الباب الأول

المشكلـــة

مشكلة المبادرة

يعد الزواج هو المشكلة الرئيسية للمبادرة :

فالزواج الذى لم يكن فى أى مرحلة ماضية يمثل إشكالية بالنسبة للمجتمعات أصبح اليوم يمثل أم المشكلات لكن طرح هذه الإشكالية يجعلنا ننفتح لإستقبال مجموعة من المشكلات الفرعية التى تتعلق بشكل أو بآخر ببنية هذا الزواج كفعل اجتماعى ودافع فطرى وحاجة غريزية داخل الإنسان، ويعد من بين الحاجات الفطرية والطبيعية التى تيسر له الوجود الإنسانى على سطح هذا الكوكب فضلاً عن كونه حاجة دينية ومن بين المشكلات التى ينفتح عليها هذا المأزق الذى وصلت إليه مشكلة الزواج ويسهم فى تعميقها وتجسيدها هى ظاهرة الطلاق وكذلك مشكلة البطالة فضلاً عن مشكلات رئيسية أخرى كالأزمة الاقتصادية، وأزمة المساكن، وأزمة التربية والتسيب الخلقى، وظاهرة الزواج العرفى، وهجرة الشباب للعمل بالخارج وما يستتبعها من ظاهرة الهجرة الغير شرعية فضلاً عن ضعف الوازع الدينى، وتفسخ الروابط والعلاقات الاجتماعية والإنسانية وغياب الضمير الخلقى وغير ذلك من مشكلات تسهم بشكل أو بآخر فى تكوين أو بناء هذه الأزمة فى مصر والعالم العربى .

بيان مختزل لأزمة الزواج والمشكلات المتعلقة بها (الأسباب، المظاهر، سبل الحل) أزمة الزواج الشرعى :

الأسباب	المظاهر
☐ غياب الدور التربوى للأب والأم. ☐ غياب الوازع الدينى ☐ انتشار موجة العرى والإباحية عبر الإعلام المرئى . ☐ غياب الدافع الخلقى . ☐ البطالة . ☐ الأزمة الاقتصادية ☐ أزمة السكن . ☐ قلة المرتبات . ☐ تكاليف الزواج الباهظة ☐ (المهر-الشبكة-الحفلة)	☐ تفشى حالات الزواج العرفى . ☐ زيادة ظاهرة الأطفال مجهولى النسب . ☐ زيادة ظاهرة الأطفال غير الشرعيين . ☐ مشكلة أطفال الشوارع . ☐ مشكلة الطلاق المتزايدة بين صغار السن . ☐ مشكلة عمل الأطفال . ☐ زيادة أعداد المطلقين من الجنسين . ☐ زيادة أعداد غير المتزوجين من الجنسين . ☐ مشكلة الهجرة غير الشرعية .

الأسباب	المظاهر
. □ العــزوف عــن الــزواج الشرعى . □ الهجرة من الوطن . □ السفر خارج البلاد للعمل . □ الزواج العرفى .	

□ سبل الحل.

□ إنشاء مؤسسات الزواج الأهلية .

□ إنشاء أندية الزواج المدعومة دينياً .

□ تكثيف دور الإعلام للتوعية بالأقدام على الزواج .

□ محاربة الزواج العرفى .

□ نخطى العادات والتقاليد .

□ فتح أبواب التعارف بين الجنسين وتشجيع مصادر التقريب .

□ دعـم دور الجمعيـات الأهليـة والمنظمـات الحكوميـة وغيـر الحكومية لحل المشكلة .

□ القناعة بالزواج فى سن متأخر .

□ القناعة بالبساطة فى مستلزمات الزواج .

□ إلغاء الأفراح الباهظة التكاليف .

- توفير السكن .
- توفير العمل .
- رفع المرتبات .
- تشجيع الزواج الثانى للتيسير .
- وضع المشكلة على أجندة جميع المهتمين بقضايا الوطن .
- تشديد الرقابة على الفضائيات ومراعاة الجانب الخلقى والاجتماعى لنا كشرقيين.

المحور الأول

أزمـــة الـــزواج

- توطئه .
- ما هو الزواج .
- معناه (عمره وطبيعته ومشكلته) .
- فطرة الزواج والدين .
- الزواج وأسس الاختيار السليم .
- الزواج والأديان .

أ – الزواج والإسلام .

ب– الزواج والمسيحية .

فى معنى الزواج (عمره، معناه، طبيعته) :

إن العمر الحقيقى للإنسان هو عمر حياته مع رحلة الزواج وتكوين الأسرة والزواج هو الإقتران بالشخص الأخر سواء كان رجل أو إمرأة فى سبيل تكوين الأسرة لأن هذا العمر الحب والعطاء والإنتاج والعمل وهو عمر لقاء الذات بعد البحث عنها وتحديد الأهداف والتضحية وغير ذلك من قيم ومبادىء تمثل منظومة العلاقة الأسرية والعائلية فى مستقبل الأيام.

إن عمر الحياة الزوجية لأى منا هو بداية الإحساس بالمسئولية أى مسئولية الحياة مع الآخر وهذا العمر الديناميكى الفعال هو الذى نحياه ونعايشه وجدانياً وعاطفياً وإنسانياً وفيه نلعب دور الأحباء المخلصين والأزواج الأوفياء فضلا عن دور الآباء والأمهات المضحيات وما يتخلل هذه الأدوار من لحظات قوة وضعف وسعادة وألم فى أى عمر نعيشه خلال حياتنا الزوجية .

إن البعض قد يتصور أن الحياة بلا زواج أو ارتباط هى حياة سهلة وميسورة تخلو من المشكلات فلا يحمل الإنسان هما غير هم نفسه ومتطلباتها لكن حياة الوحدة قد تكون مؤلمة وسقيمة لا معنى لها لكن مشاعر هذه الحياة قد لا تمثل سعادة حقيقية إذ أحسها الفرد بشكل منفرد وعاشها مع نفسه وكذلك الأمر بالنسبة للحظات تزيد من سعادته وتخفف من آلامه النفسية وأحزانه العميقة فى لحظات الألم والملمات ناهيك عن متطلبات الطبيعة والحاجة إلى وجود الرجل فى حياة المرأة أو العكس وكذلك وجود الطفل

الذى يمثل رمزاً لكل من الأمومة والأبوة وإشباعاً للحاجة النفسية للمرأة ووضعا لها فى إطارها الطبيعى وفى وظيفتها الأزلية إن جميع هذه المحاور تدفع إلى الإقدام على الدخول فى مشروع الزواج وتكوين الأسرة والحياة فى العلاقة الزوجية بما تنطوى عليه من متطلبات وتضحيات باعتبارها المسار الطبيعى للحياة الإنسانية العادية .

إن الإنسان لا يستطيع الحياة منفردا وحيدا وإن استطاع ذلك بيولوجيا فإنه يكون غير قادر نفسيا ووجدانيا على التكيف مع مثل هذه الحياة التى تجعله أشبه بالآلة الجامدة التى لا إحساس لها ولا حياة فيها .

إن أبجديات علاقتنا الزوجية تبدأ بعمرنا الحقيقى فى الحياة الأسرية وفى العلاقة التى تربط بينك وبين شريك عمرك فهذا العمر المشترك بيننا هو عمر حياتنا الزوجية وهو عمر العشرة الطيبة والذكريات الجميلة ومهما يكن من أمر العثرات أو المعوقات التى قد تعترض مسيرة الحياة الزوجية وهى تمثل نمطا من الحياة التعاونية التى يسهم فيها كل طرف منا بما يجب عليه الإسهام به فى سبيل تحمل تبعه أعباء الحياة والارتفاع بمستوى الأسرة وتلبية احتياجاتها ولاشك فإن ما تنطوى عليه العلاقة الزوجية من أصالة وصدق وإخلاص خلال العشرة الزوجية إنما يترك بصماته على هذه التجربة الحية التى تشكل علاقاتنا الزوجية الطبيعية.

الزواج معنى وفطرة :

الزواج سنة الطبيعة وفطرة الله التى فطر الله الإنسان عليها ولولا الزواج لما كان للكون معنى ولا جود، والزواج هو نداء الدين ولولاه لفسدت الأخلاق وسادت الرذيلة وساءت الأفعال يقول رسول الله ﷺ "ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير" ولا عاصم لغالبية الناس من بلاء عدم الزواج إلا بمجاهدة النفس عن طريق التقوى وغض النظر والتعمق فى الإيمان بالصبر والصيام".

وكانت علاقة الرجل بالمرأة مثار بحث ودراسة فى القرآن الكريم فقد وضعت العقيدة الإسلامية دستور هذه العلاقة ووضعت لها الحدود بشكل شرعى ودينى له قداسته ويتميز باحترام حرية وإرادة وشخصية الزوجين أو الراغبين فى الزواج والآيات القرآنية تحض على الزواج وتحدد علاقة الزوجين وترسم إطار العلاقة الزوجية فى أسمى وأجمل معانيها وتشير آيات القرآن الكريم إلى الزواج وفطرته كما تشير إلى مشكلات الزوجية وما يعترى النفس الإنسانية من قصور وأخطاء منذ الزواج الأول يقول العزيز الحكيم فى محكم آياته : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (سورة البقرة – آية 36).

والإسلام منذ بدء الخليقة يحض على الزواج وينادى به وهو يعلم ما يحيط بموضوعه من قضايا ومشكلات وأن الشيطان دائما يتربص بالإنسان ليسبب له المشكلات ويوقعه فى الذنوب

والمعاصى وعندما تواجه المشكلات الحياة الزوجية للشخص يقول العاقلون والمتدينون إن هذا من عمل الشيطان الذى ينسى الإنسان أعمال عقله وحكمته فى مشكلات حياته وعثراتها ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الشيطان الذى يفسد حياة الإنسان فى آياته المحكمة: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ (سورة طه – آية 117) .

وعندما شرع الله سبحانه وتعالى الزواج لعباده حثهم على احترام الشريعة ومدهم بالقوانين والحدود التى يلتزمون بها كما أوضح الحدود بين الرجل والمراة فى آياته الشريفه يقول سبحانه ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ (سورة النساء – آية 34) .

كما أن فى الآيات 35 و 36 من نفس الورة ومابعدها إشارة إلى مشكلات الحياة الزوجية ولاشك فإن الله قد شرع الزواج لعباده وجعله لهم سنة من سنن الأنبياء والمرسلين كما إنه سبحانه قد حث سيدنا محمد ﷺ فى قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (سورة الرعد: آية 38)

وحث الدين الإسلامى على الزواج ولم يجعل منه مشكلة أو أزمة حتى ولو لم يكن الشاب غنيا او قادرا بل لعله رأى أن الزواج يكون سببا فى الغنى فمن كن فقيرا أو تزوج فإن الله يرزقه ويغنيه

قـــول الله عزوجـــل ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(سورة النور، آية 32) .

وينادى القرآن بالزواج الناجح الصالح فالرجل الصالح يبحث عن الزوجة الصالحة والعكس صحيح بدليل قوله عزوجل ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ﴾(سورة النور – 26)

وفى الحديث عن الزوجة الصالحة يقول الرسول صلعم "الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة" رواه مسلم ويفسر رسول الله ﷺ مفردات وصفات الزوجة الصالحة فى حديثه الشريف "ما إستفاد المؤمن بعد تقوى الله عزوجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها اسرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله" رواه بن ماجه. وعن المرأة الصالحة يقول رسول الله ﷺ "ولا تزوجوا النساء فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل" رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى كما قال رسول الله صلعم كذلك : "إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال "المرأة الحسناء فى المنبت السوء" رواه الدار قطنى وقال ﷺ فى مناسبة اختيار المرأة الصالحة كذلك "من رزقه الله إمره صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى رواه الحاكم وهكذا أعلى الإسلام من قيمة الزواج سواء فى القرآن الكريم أو فى السنة

النبوية الشريف فقد قال رسول الله ﷺ "النكاح سنتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى" (رواه أبو يعلى بإسناد حسن) .

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام قد أباح تعدد الزوجات وذلك إذا كان الزوج يستطيع أن يعدل بينهن فإن لم يستطع العدل فليقتصر على زوجة واحدة تقول الآية الكريمة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (سورة النساء – آية3)

الزواج الناجح (الأسس والمبادىء) :

بعد أن عالجنا موضوعات الزواج فى معناه وطبيعته وعرضنا لمعنى فطرته وأهميته وموقف الدين منه نبحث هنا فى أهمية الزواج الناجح الذى يمكن أن نتفادى به حدوث الطلاق فى المستقبل وما هى المعايير الذى يتوقف عليها الاختيار السليم للزوج أو الزوجة فالزواج هو ذلك المشرع الذى يبدا فيه الإنسان رحلة عمر طويل وحياة مشتركة فما هو هذا الزواج وما هو صورة هذا المشروع المشترك وما هى أسسه ومبادئه؟ ثم ما هى النماذج الى يقتدى بها المقبلون على مشروع الزوجية هل فكر كل منا فيمن سيرتبط به فى مسيرة الحياة وما هى مواصفاته وشروط القبول به خاصة لو لم يكن لنا به صلة عاطفية أو شخصية وما هى الصفات أو الشروط المثالية للزوج أو الزوجة شريك العمر، وما هو رأى الإسلام فى الزواج الذى ذكره الله عزوجل فى العديد من الآيات فى سور القرآن الكريم .

لاشك أن الزواج ومشكلاته (دوافعه وأسبابه وفطرته وحقوقه وواجباته) كان قد نوه إليها الإسلام بصراحة ووضوح من خلال القرآن الكريم دستور الحياة الإنسانية للشخصية المسلمة ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة منذ عصر الإسلام الزاهى الذى احترم آدمية الإنسان وغرائزه وكرس القوانين والقواعد والمبادىء لتحقيق الخير للمسلم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

إن الزواج الذى هو رحلة العمر ينبغى أن تكون له من الأسس والمواصفات ما يؤهله للاستمراريه التى لا تتم بغير إقتناع مسبق لصفات الزوج أو الزوجة ذلك أن نجاح أى شركة أنما يتأتى من مساهمة الطرفين فى إنجاحها وكذلك من التضحية والأقدام والبذل الذى يبديه ويعطيه كل من الطرفين للآخر. ولا جدال فإن الشراكة فى الحياة تقتضى من كل من الطرفين نوعا من التماثل والانسجام والوحدة التى تبنى على المحبة والتعاون فإذا اتفقت صفات الطرفين على قيم ومثل معينة فإن نجاح الحياة الزوجية يتحقق حتما عن طريق التشابه والمحبة التى تتوفر فى شخصية الطرفين أى الزوجين .

ولاشك أن للزواج فى مجتمعاتنا طقوس وتقاليد هامة يجب مراعاتها بشكل دقيق عند اختيار الزواج أو الزوجة على حد سواء ولكن اختيار الزوج فى عالمنا الشرقى وفى ظل تقاليدها العربية ومجتمعاتنا المحلية يجب أن يتميز بنوع من التحفظ والتريث. ونحن نعلم أن الزواج فى مجتمعاتنا الشرقية يتم عن طريقين هما الطريق

التقليدى عن طريق زيارة المنزل والتعرف على العروس ثم اختيارها من عدمه، والطريق الثانى الذى يتم فيه الزواج بعد تعارف وعلاقة شخصية بين العروسين ربما تكون قد نشأت داخل العمل أو الدراسة فى الجامعة أو النادى أو فى أى مجتمع من المجتمعات ولاشك أن كل من الموقفين فى اختيار شريك العمر (الزوج أو الزوجة) يعد مقبولا من حيث المبدأ لأنه يقوم على مبدأ المعرفة أى معرفة كل شخص بالآخر لأن الزواج الصحيح يقتضى المعرفة والتفاهم بين طرفى شركة الزواج، ونحن نعلم أن الزواج عن أى من الطريقين هو زواج يحالفه التوفيق إذا قام على تلاقى الطرفين وتفاهمها لأن النوع التقليدى منه يتم عن طريق اختيار الزوجة برؤيتها فى منزلها ومحاولة تكوين الانطباعات الأولى عنها عن طريق اختيار الزوجة برؤيتها فى منزلها ومحاولة تكوين الانطباعات الأولى عنها عن طريق التعرف عليها داخل الأسرة ومن ثم الشروع فى خطبتها من أهلها والزواج بها أما النوع الآخر من الزواج فهو الذى يتم عن طريق الشخصين وخارج النطاق الأسرى وهو نوع يقوم كذلك على التفاهم بين الطرفين وقد يحدث فيه ثمه تنازلات من كل من الطرفين لأن هذه العلاقة تنمى عاطفة الحب بينهما ومن ثم تزداد التضحية من أجل الآخر أما الزواج عن طريق الأسرة أو كما يسمونه فى العرف الدارج (زواج الصالون) فإنه زواج رسمى يسأل فيه كل طرف الطرف الآخر ماذا يقدم من أجل الزواج؟ وقد تطلب أسرة العروس من الزوج ما لا يقدر عليه

من المهر والشبكة وغير ذلك أو قد يرفضون فكرة الزواج منه مبدئيا لعلمهم أنه لا يمتلك شقة أو أنه متوسط الحال. أو يعانى من ضيق اليد أو غير ذلك .

إن هذا النوع من الزواج السابق الذكر يعد من أول أسباب ما تعانيه مشكلة الزواج من تعثر إذا ما درسنا نتائجه وأسبابه فى ظل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة عالمياً ومحلياً ومما يزيد الطين بله هو تمسك أباء البنات (ممن هن فى سن الزواج) بالتقاليد المورثه من مهر مغالى فيه وشبكه من الماس أو الذهب باهظة الثمن وشقة للزوجية فى حى بعينه، وبمواصفات خاصة ناهيك عن أن يكون للعريس عمل معين ومرتب معين يكفيه لإعاله زوجته وأسرته فى المستقبل وجميع هذه الشروط لا تأتى إلا من (زوج يستقبل فى الصالون) تنظر إليه الفتاة على أنه فارس الأحلام وأنه سوف يحقق لابنتهم السعادة المنتظرة والزوج فى هذه الحالة يقاس بمقدار ما يقدم من هدايا وهبات للعروس حتى لو كانت تثقل كاهله وهكذا يتم التعامل مع العريس من هذا النوع كصفقة تجارية يجب أن تكون رابحة يزيد على ذلك أن يكون الزوج من أسرة معروفة فى الجاه والحسب والنسب وأن يكون ثريا حتى ترث ابنتهم مستقبلا.

إن هذه الأمور الشكلية من ماس وذهب ومال وشقق واسعة وسيارات فارهة وغيرها من الشكليات المالية والأدبية تعد بمثابة قانونا مقدسا بالنسبة لبعض العائلات فى مصر وفى مجتمعاتنا

العربية لا يجوز التغاضى عنها أو التنازل عن نصوصها وقوانينها بأى حال من الأحوال لأنها تعد من قبيل العرف السائد داخل هذه العائلات والذى ربما يكون متوارثا ولاشك فإن مثل هذه الزيجات قد تتم أحيانا إذا كانت تستوفى الشروط غير أنها قد لا تتم فى ظل هذه التقاليد الجامدة والمتوارثة مما يعسر من عملية الزواج بل قد يغلق بابها نهائيا أمام الفتيات والشباب كذلك خاصة فى الوقت الراهن ولاشك فإن الشكوى من مشكلة انعدام الزواج أو تأخره إلى ما بعد العقد الثالث أو الرابع بالنسبة للشاب أو الفتاة أنما يكون من أكبر أسبابها وأهمها هو الاصطدام بصخرة التقاليد والعرف التى تطبقها العائلات على المتقدمين للزواج من الفتيات حيث أن هذه الأعراف التى تتمسك بها الأسر فى زيجات فتياتهن لا تراعى البعد الاقتصادى للشباب ولا ظروف رواتبهم وأعمالهم ولا أسعار المساكن المبالغ فيها ولا ظروف الحياة الصعبة الدقيقة التى يمر بها شبابنا وعلى الرغم من علم الأسر بمشكلة الغلاء وأزمة المساكن وصعوبة الحياة الاقتصادية وقلة الموارد المالية والبطالة التى يعانى منها الشباب فإن التمسك بالعادات والتقاليد العائلية الموروثة لازالت راسخة فى عقول ومفاهيم الأباء والأمهات ممن لهن فتيات فى سن الزواج وقد يهون على الأب أو الأم رؤية ابنتها تطويها السنين إلى ما بعد العقد الثالث أو الرابع ويدعون الله عزوجل أن يعجل بسترها بدون أى يقدموا أى تنازلات تسهل الزواج لإبنتهم مع الزوج المناسب بدون أى يراعوا ظروف وملابسات الموقف المالى

والاقتصادى الذى يعانيه الشباب ويتناسوا كذلك أنهم قد رفضوا أكثر من شاب يمتلك قدرات معنوية وخلقية دون جاه أو مال وهم فى ذلك غير آسفين على ضياع مستقبل أبنتهم فى الزواج لأن حساباتهم مادية ونظرتهم اقتصادية صرفة لا تراعى البعد الدينى أو الإنسانى أو الطبيعى لبناتهن .

وقد يحدث أحيانا أن يتم الزواج إذا كانت ظروف الشاب المتقدم للزواج تتلائم مع متطلبات وشروط الأسر ولكن هذه الحالات تعد قليلة بالنسبة للغالبية العظمى من حالات الزواج فى مصر خاصة فى المجتمعات المدنية ومن الملاحظ أن حالات الزواج فى المجتمعات البدوية والريفية تعد أكثر بكثير من مثيلاتها فى المدن وذلك لبساطة الحياة وسهولة تكاليف المعيشة إلى حد كبير ومما يسهم فى إزدياد حالات الزواج فى القرية أو البادية عن المدينة هو النظام الاجتماعى للأسرة ففى هذه المجتمعات يسود نظام الأسرة الكبيرة المكون من الأب والأم والأولاد المتزوجين فيكون لكل فرد منهم مكان مخصص أي غرفة أو اثنتين للمعيشة والإقامة وبالتالى تزول أسباب مشكلة الإقامة بالنسبة للأزواج إلا بالنسبة لحالات بسيطة ممن يتزوجون من خارج نطاق الأسرة ولا يكون لهم مكان للإقامة فى نفس البلدة .

وهكذا تصبح مشكلة صعوبة الزواج أو العنوسة من أهم المشكلات التى تطرح على بساط البحث الاجتماعى والقومى فى مصر بل فى العالم العربى قاطبة ذلك أن عثرة التقاليد وقصر

النظر لبعض العائلات قد تحول دون إيجاد حل لمشكلة الزواج وذلك ما تشير إليه التقاليد الجامدة والمتوارثة التى تجعل الآباء يضعون نصب أعينهم ظروف وأوضاع الشباب المعاصر وقلة الموارد المالية وما يعانيه من بطالة فضلا عن تكاليف الزواج الباهظة وغير ذلك وهذا فى حد ذاته قد يدفع الفتيات ممن هن فى سن الزواج إلى التردد فى قبول الشاب المتقدم للزواج منهن وفى كثير من الأحيان تتبنى الغالبية من الفتيات موقف الأسرة من المتقدم للزواج فتجدها تبحث هى الأخرى عن المطالب التى تشترطها الأسرة لاتمام عملية الزواج وكأن الزواج صفقة تجارية لا شروط له إلا : كما معك؟ وستدفع تحت وطأة المطلب المالى والسند الاقتصادى أخلاقيات ودين الزوج المتقدم، وهل سيتقى الله فى ابنتهم ويحافظ عليها أم لا .

الزواج المادى (سلبياته ونتائجه):

أشرنا فيما سبق للزواج المادى وشروطه وموقف الأباء منه وقد لوحظ على هذا الزواج العديد من السلبيات ومنها أن تركيز الأسرة على البعد المالى والاجتماعى للشاب المتقدم للزواج يعنى إغفال البعد الأخلاقى والسلوكى لشخصيته وهو من أهم الموضوعات التى يجب أن تسلط عليها الأضواء نظرا لما للشخص من أهمية بالغة فى إتمام عملية الزواج السليم القائم على الحب والود والتفاهم والحقيقة تشير إلى أنه يستحيل أن يؤسس عش للزوجية بين شخصين بدون اهتمام بقياس أبعاد شخصية المتقدم

للزواج ومعرفة صفاته وتصرفاته وسلوكياته أو حتى معرفة النمط الشخصيى له كأن يكون منسحب أو مندمج إنعزالى أو اجتماعى، إنسحابى أو إيجابى، متشائم أو متفائل .

وتعد دراسة البعد النفسى والمعايير الذاتية للشخصية من العوامل الرئيسة فى نجاح الزواج ودوامه لأنه سيدفع إلى حياة سعيدة مستقرة بين الزوجين لقيامه على الاختيار الناجح بشكل عام مما يؤدى إلى مزيد من الاستقرار الأسرى والتفاهم المتبادل بين الزوجين وهنا تأتى أهمية أن تكون الروابط بين الزوجين قائمة على الفهم المتبادل والمشترك لكل منهما .

ولاشك فإن الحياة الزوجية السعيدة تبدأ حيث تنتهى الاختلافات العميقة والفجوات بين الرجل والمرأة موضوع الزواج كما ان الخلافات التى تبدو ظاهرة على سطح العلاقة بين الزوجين تؤثر بشكل كبير فى العلاقة الحميمة والسوية بين الزوجين مشروعا الزواج وعليه فإن اختيار شريك العمر فى ضوء التقاليد الأسرية والعائلية سالفة الذكر هو اختيار موقف موقف فى بعض الأحيان متى أتيحت الفرصة لذلك وبشكل كبير وذلك لتوافق ظروف المتقدم للزواج شخصيا واجتماعيا وماديا وأدبيا وعائليا وغير ذلك من ظروف تتعلق بالشخص الراغب فى الزواج غير أن هذا الاختيار السابق قد يكون فى بعض الأحيان نكبة ونقمة على بعض المتزوجات من بنات العائلات ذلك لأن التمسك بالتقاليد والأعراف المتوارثة التى ترسم للزوج صورة معينة هى تقاليد قد تدفع إلى

إفساد الحياة الزوجية إذا لم تتوافر فى الشخص المتقدم للزواج الشروط والصفات الشخصية التى تدفعه للنجاح فى نظر الفتاة، التى يتقدم لطلب يدها .

وعليه فيجب توافر العوامل الشخصية جنبا إلى جنب من المقومات المتوارثة بين أفراد الأسرة والتى تعد من الشروط الئريسة لاتمام الزواج الذى يتم بالصورة التقليدية أو ما يعرف (بزواج الصالونات) كما يقولون وهو يعنى أن الشاب يختار الفتاة فى ضوء رؤيته لها وتقييمه للقاء الأول وهو يفيد معنى القبول والانشراح الذى تعبر عنه الانطباعات الأولى وهناك إلى جانب الزواج التقليدى زواج المعرفة الخارجية الذى سبق أن نوهنا إليه وقد يستمر الزواج فى ظل العاطفة المتأججة حبا نابضت ومتألقا فعالا ومنفعلا ومتواصلا وقد يحدث نوعا من عدم الاتفاق بين الطرفين الحبين فى أى لحظة من اللحظات التى يعيشونها قبل مرحلة الزواج وبالتالى لا يتم الزواج وذلك لأن درجة الرومانسية والعاطفة المشبوبة تكون غالبة على مثل هذه العلاقة فيبدو كل طرف فيها هى أزهى وأحسن صورة ممكنة أمام الطرف الأخر كما يخفى عن الأخر جميع تصوراته وتخطيطاته فضلا عن إخفاء عيوبه والظهور بمظهر مغاير لحقيقته فإذا كان بخيلا مثلا تظاهر بالكرم وإذا كان مسرفا مثلا تظاهر بمظهر الشخص العاقل المعتدل الذى يقدر قيمة المال وينفق بحساب وإذا كان استبداديا ومتسلطا بدأ أمام من تحبه وترغب فيه وكأنه ديمقراطى ومتفاهم ومحاور ومتوازن ويجيد

فن الاستمتاع للآخرين ويعمل بنصائحهم وهو فى جميع هذه الحالات يحاول أن يبدو فى عيون من يحبه وكأنه الشخص المتفانى فى حبه المخلص فى عطائه والذى يمثل (النصف الآخر) لمن يحب.

وعليه فالزواج القائم على الحب أحيانا ما يخطىء طريقه الحقيقى لأنه يقوم فى جانب منه على إخفاء الحقيقة الشخصية لأى من الطرفين او أحيانا لكل من الطرفين معا وبالتالى يتعرض الزواج القائم عليه لهزات عنيفة وصدمات قد تؤدى إلى فشل العلاقات الزوجية إما قبل الزواج أو بعده لأن ذلك الحب قد يأتى فى الأحيان نتيجة لإنعكاس نفسى من أى من الطرفين كأن تجد الفتاة ميلا للشخص الذى يشبه والدها لأنها تجد فى الأخير القدوة والعظمة أو تحب شخصا كانت تحلم بصورته فى سنواتها الأولى ومراهقتها أو فى حالة أن يهوى الشاب فتاة على غرار أمه الذى افتقدها منذ سنوات ويجد فيها من يعوضه عنها وهذا النمط من الحب قد لا يمثل الحب الطبيعى لأنه لا يحمل المشاعر الحقيقية للحب الحقيقى والذى يمكن أن يحدث بين الزوجين ولاشك فإن كل من الشكلين السابقين من الحب لا يمكن لهما أن ينجحا إذا ما إعتثرتهما المشكلات سابقة الذكر وهى على الإجمال :

أ – التمسك الشديد بالتقاليد العائلية والمالية والاجتماعية المتوارثة.

ب– الحب الناتج عن أزمة نفسية أو حالة من حالات التعويض .

ج- الحب المبنى على تمثيل أو خداع طرف للطرف الآخر أو غير ذلك من صفات .

فالزواج الحقيقى هو الذى يقوم على الانسجام بين الطرفين بحيث تتوافق المعايير الشخصية والنفسية والعائلية فضلا عن المستوى المادى وغير ذلك من المعايير والقيم التى يجب أن توجد فى حالة إتمام الزواج السليم الناجح القائم على الحب والثقة والمصداقية وقد يرفض البعض فكرة الحب فى الزواج وقد يعتد البعض الآخر بفكرة الزواج التقليدى القائم على العرف والتقاليد غير أن هذين النوعين من الزواج قد يفشلا ذريعا إذا لم تتوافر فيهما أركان العلاقة السليمة والصحية بين الرجل والمرأة مشروعا الزواج .

وهذه الأركان تجسد أسس العلاقة الزوجية الناجحة وهى تتمثل فى :

1) قبول الطرفين لبعضهما البعض مع توفر الإنسجام والصراحة والمحبة .
2) التفانى والتضحية .
3) استبعاد الأفكار المادية والتجارية من هذه العلاقة السامية مثل حساب المكسب أو الربح والخسارة وغير ذلك، وفى ضوء ما سبق يتوقف الاختيار السليم للزواج الناجح على :

1- المعايير السليمة والصحية الخاصة بشخصية كل من الزوج والزوجة موضوعا الزواج .

2- القبول النفسى والاقتناع العقلى لكل منهما بالآخر .

3- التنازل عما يهدد بضياع قيمة الحب والارتباط الزوجى لقداستهما .

4- التضحية والبذل من أجل إنجاح المؤسسة المشتركة بين الزوجين .

5- التمسك بالقيم الدينية لكل من الزوجين فالزوجة المتدينة بارة بزوجها ومربية صالحة لأبنائها بعكس المرأة المنحلة أو الفاسدة التى تعرض شرف ومال زوجها للخطر وقد حض الرسول ﷺ الزواج بذات الدين فى قوله "عليك بذات الدين تربت يداك" وإن كان الإسلام لم يغفل المال والجاه والجمال فى المرأة . أما الزوج المتدين فهو أمل ومستقبل للمرأة الصالحة المتدينة كذلك وقد أشار الرسول إلى الرجل الصالح وأهاب بالأسرة المسلمة قبول المتدين فى حديث الرسول ﷺ "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض" (حديث صحيح) .

بهذه الأسس يمكن أن يقوم الزواج وينجح ويبنى على قيم الاختيار السليم والصحة النفسية ودعوة من المؤلفة بالتوفيق لكل طرفين ينتظران دخول عش الحياة الزوجية باختيار موفق ومستقبل مشرق وسعيد .

وإلى عرض موضوع الزواج فى كل من العقيدتين الإسلامية والمسيحية :

أ – الزواج فى العقيدة الإسلامية

الزواج سنة الحياة فى ضوء الشرائع السماوية وفطرة الإنسان وهو علاقة بين طرفين يحتاج كل منهما للآخر بشكل حيوى وفطرى وطبيعى ومنذ بداية الخليقة والرجل والمرأة هما محور الكون وناموس الطبيعة وينتج عن هذه العلاقة الشرعية الأبناء الذين يشكلون الأسرة ومن مجموعة الأسر تتكون العائلة، وبالتالى تصبح الأسرة هى الخلية الأولى فى بناء المجتمعات وتبدأ قصة الزواج بالعلاقة بين الزوجين .

ويسهم عامل الزمان بشكل كبير فى تقريب وتوثيق علاقة الزواج المقدسة بينهما فتتعمق الصلة بين الشريكين إلى درجة أنهما يصبحان كلا واحدا وكيانا لا يتجزأ وتبعا للعلاقة المخلصة بين الزوجين ينشأ الأبناء فى مناخ عائلى صحى فيشعرون بالمحبة التى تجمع بين أبويهما مما ينعكس بدوره على إخلاقهما وسلوكهما اجتماعيا فمما لاشك فيه إن إحساس الأبناء بالاستقرار النفسى والسواء الخلقى وما يترتب على ذلك من انعكاس على سلوكهم تجاه الآخرين إنما يعزى إلى قوة الرابطة الأسرية التى تصنعها العلاقة المتينة بين كل من الزوجين (الأب والأم) وقد يحدث العكس عندما تنشب الصراعات والمشكلات بين الزوجين مما ينعكس بدوره على الأبناء الذين يتحولون إلى ضحايا لصراعات ليسوا طرفا فيها تؤثر سلبيا على نفوسهم وبناء شخصياتهم منذ الصغر .

وهكذا ينعكس المناخ السائد فى علاقة الزوجين على الأبناء بما يحمله من مشاعر الحب والبغض المتبادلة بينهما كما أن الشعور بالاضطرابات الناتجة عن العلاقة المتوترة بين الأبوين قد يشعر الأبناء بعمق الفجوة والأزمة بين الأب والأم مما يؤثر فى شخصياتهم وعليه تصبح رحلة العمر مأساة على السرة فما هو الدور المنوط بكل من الزوجين لاختيار شريك الرحلة بما يتفادى كل منهما الخطأ فى الاختيار وما يستتبعه من الفشل فى الحياة الزوجية وما يترتب عليها من آثار سلبية على الأبناء .

وهذه هى التوصيات الواجبة لضمان رحلة العمر وتكوين الأسرة :

1- التمهل فى اختيار الطريق منذ البداية والتدقيق فى اختيار الزوج أو الزوجة المناسبة .
2- الإدارة الجيدة والمتميزة للحياة الزوجية بما تتصف به من الشفافية والصدق والمحبة المتبادلة .
3- الحرص على الاحتفاظ بنضج ونقاء وثراء تجربة الحياة الزوجية وهى العمر الحقيقى للإنسان بأن تكون الحياة خالية من التعقيدات والعثرات والاجتهاد فى الحصول على السعادة والمشاركة فيما يختص بشئون الأسرة .
4- الاهتمام بتربية الأبناء تربية دينية ونفسية سليمة لأنهم نتاج الزواج وعماد الأسرة واشتراك الزوجين معا فى العملية التربوية يساهم فى خلق جيل أخلاقى ومتميز ذلك أن نجاح الأسرة

وتضامن الزوجين فى تربية الأبناء تكون من ثمراته أبناء صالحين ومتميزين.

وبعد أن عرضنا لمعنى الزواج وعمره ومعناه وطبيعته نعرض فيما سيأتى لموضوع فطرة الزواج أو قيمة الزواج كفطرة فطر الله الناس عليها لكى يعمر الكون ويزيد النسل وسوف نعرض لفطرة الزواج وأهميته فى العقيدتين الإسلامية والمسيحية فالعقيدة الإسلامية عقيدة إنسانية تتفق مع إنسانية الإنسان وتخاطب فطرته التى فطرها الله عليها يقول الله عزوجل فى محكم آياته : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ (سورة الروم – آية 20) .

وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الناس من تراب وجعلهم ينتشرون كبشر فى أرجاء المعمورة عن طريق التزاوج والتناسل وكأن الزواج هو سنة الحياة وناموس الكون وفطرته ثم يشير القرآن الكريم كذلك إلى الزواج صراحة فى قول العزيز الحكيم ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(سورة الروم، آية 21).

ولاشك أن دعوة الإسلام للزواج هو احترام وتقدير لكل من الرجل والمرأة لقد عاشت المرأة قروناً طويلة من العبودية والمهانة وفى بعض العصور نظروا لها على إنها حيوان، لا روح فيها وكانت الحيوانات كالآلات فى بعض العصور وعندما منحوها

حقوقها وصفوها بالإنسان وخلعوا عنها صفة الحيوان وجعلوها إنسانا مخلوقا لخدمة الرجل .

ولاشك أن الفرق شاسع بين موقف الغربيين من المرأة وموقف الإسلام الذى يعبر عن هذا الموقف تعبيرا بليغا فى الآية الكريمة ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ فالزوجة مخلوقة من النفس وهى السكن أو المقر النفسى والمعنوى والسر الوجدانى الذى يجد فيه المرء سعادته وتقوم عليه الأسرة وبالتالى خير المجتمع بأسره .

وهكذا فالزواج حاجة لكل من الرجل والمرأة وهو حاجة ضرورية للإنسان ولناموس الكون وهو نعمة من نعم الله على العباد والقرآن الكريم يضع أسس الحياة العاطفية الهانئة والهادئة حينما تكون الزوجة هى الملاذ والمأوى أو السكن بلفظة القرآن الكريم وقد حض القرآن كذلك على الزواج فى الآيات ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ (سورة النساء، آية 3) .

وفى وصف العلاقة الزوجية الخاصة بين الزوجين يصف القرآن الكريم فى محكم آياته علاقة الزوجين باللباس والستر والمحبة فى الآية ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (سورة البقرة، آية 187).

وكان هدف القرآن من الحض على الزواج هو إلزام الشباب بالعفة فجاءت الآية التى تقول ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (سورة النور، آية 33) .

وقد حض القرآن المسلم على الزواج من المسلمة وجعل الأفضلية للمرأة المسلمة على غيرها من العقائد فى قول البارىء عزوجل ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (سورة البقرة، آية 221) .

وقد أشار القرآن الكريم فى معظم آياته إلى فكرة الزواج وأعلى من قيمته كما كانت له إرشادات وتفسيرات للعلاقة بين الزوجين والمرأة فضلا عن العلاقة الزوجية كان للقرآن الكريم دستورا فى أهمية الزواج وما يترتب عليه من علاقات وروابط مقدسة وأزلية ففى إشارته إلى الأنساب يقول الله فى محكم آياته ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (سورة الفرقان، آية 54) .

كما كانت لصلة الرحمن والقربى مكانة كبيرة اهتم بها الإسلام وأشار إليها القرآن الكريم تقول الآية الكريمة ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ (سورة النحل، آية 72) .

وهذه الآية تؤشر إلى أهمية الأسرة وشموليتها لا باعتبارها جماعة اجتماعية أساسية وتمثل نظاما اجتماعيا

فحسب بل يلقى القرآن الكريم الضوء على اتساع نطاق الأسرة إلى البنين والحفدة وأن الله يرزق الأبناء والأحفاد وفى نطاق الزواج وتحت ظلال الأسرة والعائلة يحض الإسلام فى آيات القرآن الكريم على صلة الأرحام فى قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء، آية رقم 1) .

وإذا كانت العقيدة الإسلامية قد تناولت موضوع الزواج كأحسن وأفضل ما يكون التناول فقد خاطبت فى الزواج فطرة الإنسان وطبيعته، جسده وروحه أمنياته وتطلعاته وجعلت من الزواج موضوعا يكرم به الإنسان ويعف نفسه به ويكون أسرته وعائلته ويتواصل معهم ويمارس أخلاقيات المسلم ومسلكه الدينى من خلال علاقات الأسرة الواحدة بما تنطوى عليه من قيم وأخلاق ودين فى ضوء العرف والتقاليد التى إتفق عليها المجتمع الإسلامى .

مما سبق يصح لنا أن ننعت القرآن الكريم وهو كتاب الله جلا وعلا بأنه "دستور الحياة" أو قانون الطبيعة الإنسانية ودين الاعتدال والتوسط جمع بين "دفتيه دنيا الناس والمتعة وزينة الحياة وحض المسلمين على الاستمتاع والابتهاج بنعم الخالق والخلق وفى الآن عينه حذر من التمادى فى المتعة الغرورة إلى حد نسيان المبدأ والقيم السمحة للإسلام فطالب بالعفة والكمال والتقوى وقد

برز هذا المبدأ بشكل كبير فى مبدأ الزواج الذى حض عليه ديننا الحنيف وألزم الشباب بوجوب العفة والتسامى بالغريزة الجنسية حتى يأتى الوقت المتاح للزواج كما أمر بذلك الشارع الحكيم لأن الاستسلام لممارسة الجنس قبل الزواج يفقد الشباب إرادتهم وشخصياتهم المبنية على قوة الإرادة فالإرادة الإنسانية تقوى بالامتناع عن مسايرة الرغبات والشهوات ومن هنا جاءت دعوة الدين للشباب بالزواج من خلال آيات القرآن الكريم ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة ففى الزواج كما حض رسول الله ﷺ يتقرر نصف مصير المسلم مما يدعوه إلى الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة ويدقق فى الحديث عنها، كما يقوم بالإستخارة الشرعية لكى يقبل على الزواج وهو على يقين من نجاحه أو يحجم عنه لإحساسه بالفشل فيه يقول الرسول ﷺ "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" .

وقد سوى رسول الله ﷺ بين الزواج وبين الجهاد فى سبيل الله وبين إعطاء الحرية للرق فى حديثه الشريف الذى يقول فيه "ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله " .

ولاشك أن الإسلام قد حض على الإسراع فى الزواج خاصة لمن يستطيع ذلك ماديا فالغالبية العظمى من العازفين عن الزواج من الشباب وهم قادرون عليه ماديا يفكرون فى الفاحشة، والزنا يبعد الإنسان بطبيعة الحال عن طريق الله والدين، وبذلك يغامر

صاحب الدين بدينه لإرضاء غرائزه يقول رسول الله ﷺ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" .

وبشكل عام فقد وضع الإسلام من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة دستور للزواج لا يتناول فيه فطرة لزواج فحسب، بل يتناول فيه أهميته ودوره فى بناء المجتمع، وفى أخلاق الفرد ودينه وفى تربية الأبناء فضلا عن تناوه للعلاقة بين الرجل والمرأة ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (سورة النساء، آية 34) كما اهتم الإسلام كذلك بما ينشأ بينهما من مشكلات وصراعات ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ (سورة النساء، آية34) .

وفضلا عما سبق فقد اهتم الإسلام بالمواريث والمعاملات وغير ذلك مما يخص الأسرة التى تبدأ من الزواج وتزخر الآيات القرآنية بالنصائح والإرشادات التى يجب على المسلم أن يراعيها فى علاقته بزوجته وبأولاده وبعائلته وبأقاربه وبجيرانه، ولم تغفل العقيدة الإسلامية مثقال ذرة من حياة الإنسان لا قبل الزواج ولا بعده وجميع هذه التعليم صحيحة وتصب فى مصلحة الإنسان وفطرته وسعادته.

ولا يتم بحث مشكلة الزواج أو أزمته إلا ونتطرق إلى موضوع الطلاق الذى أختصه الإسلام كذلك بالذكر إذ ذكر موضوع الطلاق فى القرآن الكريم ولكنه كان أبغض لحلال عندالله. فالإسلام لا يدعو للطلاق ولا يحبذه لأنه منذ البداية يهيب بالمسلم والمسلمة حسن اختيار كل منهما للآخر والتريث فى الزواج لأنها عشرة العمر ومستقبل الأيام والأسرة بأكملها حتى يقوم الزواج على أسس سليمة منذ البداية فلا يعتريه المشكلات أو تجتاحه الزمات النفسية مما يعصف باستقرار الأسرة وتتشرد الأبناء .

وإذا تحدثنا عن أزمة الزواج كأزمة اجتماعية وقومية على مستوى مصر والعالم العربى فيجدر بنا ألا نغفل أزمة الطلاق التى تجسد الوجه الآخر لمشكلة الزواج أو الوجه السلبى للزواج الناجح ولاشك أن المرحلة الانتقالية التى يعيشها المجتمع المصرى بكل مظاهر التغير الحادثة فى بنائه الاجتماعى والاقتصادى والثقافى أنما تشهد تطورات وتغيرات فى أوضاع المرأة المصرية وفى مركزها داخل نطاق الأسرة وخارجه على حد سواء ويرجع ذلك إلى ازدياد اهتمام الدولة بتعليم المرأة وأعطائها فرصا مساوية للفرص المقدرة للرجل من الناحية التشريعية فى مجال العمل إلا أن التغيرات فى أوضاع المرأة المصرية لم تكن فى صالحها على طول الخط فقد أدت إلى زيادة حجم المشكلات والمصاعب التى اعتثرت استقرارها النفسى والأسرة فضلا عن زيادة الأعباء على عاتق المرأة العاملة بصفة خاصة مما زاد من حدة الصراع النفسى لها .

ومما يزيد من صعوبة المشكلة أن مجتمعنا مازال بعيدا عن تهيئة الظروف المادية التى تمكن المرأة من التوفيق بين شئونها ومتطلبات العمل بدون أن تجد فى ذلك عنتا ومشقة ودون أن تتعرض لقدر كبير من الصراع والإحباط فضلا عن ذلك تعانى المرأة المصرية من صراع الأدوار وتعددها فهى تدور فى فلك كونها أم للأبناء وهى زوجة لرجل يريد منها الكثير وهى موظفة وتخدم المجتمع وللعمل قداسته وواجبته .

وسط هذه المشكلات المتعددة الأوجه قد تستطيع المرأة التوفيق وقد تفشل فى ذلك وكل هذه الأمور قد تزيد من إحباطاتها وتثير المشكلات داخل حياتها وتمثل هذه الضغوط الكثير عبئا على نفسية المرأة مما يجعلها لا تتحمل القيام بوظائفها الرئيسية واحترام أخلاقيات وسلوكيات الحياة الزوجية وهذا ينعكس على نفسية الزوج مما قد يتسبب فى الطلاق .

وإذا كان الظروف التى تمر بها المرأة والتى ذكرناها أنفا قد تمثل عوامل أساسية فى إحداث حالات الطلاق وما يترتب عليهل من مشكلات وأزمات تخل بتوازن الأسرة فإن هذه الأزمات لا تمثل القاعدة فى كل حالات الطلاق لأن هذه الحالات قد تحدث لبعض الأزواج ولا تحدث للبعض الأخر ممن هم فى نفس الظروف ويتوقف على كيان الأسرة خاصة لو كان لديهم أطفال يخشى عليهم من الضياع وفرقة الأباء .

ولاشك أن محاولة الزوجين إنقاذ الحياة الزوجية إنما يعتمد على فعالية الزوجين ومقدار التعاون بينهما ومدى تقبلهم لأدوارهم وأيضا توفر العلاقة العاطفية بينهما ومدى استجابة المجتمع لهم وتوفير السبل التى تسهل على الزوجين أداء دورهما بشكل ميسر. وهنا فإن غالبية حالات الطلاق تقع نتيجة لشخصية الزوجين اللذين تقع على عاتقهما وتحت مسئوليتهما بناء أو هدم كيان الأسرة .

ولاشك فإن مشكلة الطلاق وإن كانت لا تتصدر موضوع المبادرة التى أتقدم بها فإنها تشكل مصدرا هاما وفعالا من مصادر ازدياد أعداد غير المتزوجين مما يزيد فى كم غير المتزوجين ويلقى ذلك بظلاله على مشكلة الزواج التى هى بطبيعتها تعانى من أزمة شديدة فى هذه الآونة .

وسوف نلقى الضوء هنا على أسباب الانفصال ودوافعه إذا ما نظرنا إلى هذه المشكلة من منظور أزمة الزواج .

أسباب الطلاق :

من أسباب حالات الطلاق التى تزايدت هذه الأيام هى :

1- تعد العجلة من أهم المشكلات التى تواجه الزواج، فالتسرع فى اختيار الزوج أو الزوجة من بين أسباب الانفصال فيما بعد فيجب أن تكون العلاقة بين الزوجين قبل الزواج قائمة على الفهم المتبادل، والاقتناع الكامل والتأنى فى دراسة كل منهما

للآخر حتى يستطيع كل منهما تقريب المسافة بينه وبين شريكة وإذابة الفوارق بينهما .

2- اختلاف المستوى الثقافى والفكرى بين الزوج والزوجة يسهم بشكل كبير فى إتساع فجوة الفهم بين الزوجين، فينعدم التفاهم بينهما ويعد هذا الاختلاف حجر عثرة فى سبيل دوام الحياة فهو يعجل بنهايتها .

3- تسلط شخصية أحد الزوجين واستبداده برأيه وعدم إفساح الفرصة للآخر للتعبير عن رأيه ومناقشته للوصول إلى الحلول الوسط التى يتفق عليها الطرفان فيقود ذلك إلى طريق مسدود ويؤدى إلى الانفصال .

4- هروب أحد الزوجين من تحمل مسئولية الزواج وأعبائه أو هروب كليهما أو زيارات الأصدقاء وإهمالها لواجباتها فى منزل الزوجية وتقصيرها فى رعاية أبنائها أو غياب الأب المستمر عن منزله بعد ساعات العمل الصباحية بتمضية الوقت مع شلة الأصدقاء فى المقهى أو فى النادى دون تخصيص وقت معين لأبنائه يحاورهم ويغوص فى أعمالهم من الزواج اللا مسئول يسهل الانفصال بين الزوجين حين تنشب الأزمات لأن بناء العلاقة يكون ضعيفا منذ البداية كما أن عدم الاكتراث بشئون الأسرة يسهل من عملية الانفصال.

5- ارتباط أحد الزوجين بأسرته بشكل مبالغ فيه كأن يرتبط الزوج مثلا بعلاقة عميقة وخاصة بأسرته تملى عليه شروط

وخصائص حياته الزوجية مع زوجته ونمط حياة الأبناء بل وتعليمهم دون أخذ رأى الزوجة فى ذلك أو غير إرادة حقيقية منها أو كأن ترتبط الزوجة برأى ونصائح الأم بعد الانتقال إلى بيت الزوجية فتحاول إملاء ما تراه أسرتها أو أمها بصفة خاصة على حياة زوجها ولو كانت هذه الآراء والأفكار غير متفقة مع ما يراه الزوج لحياته الخاصة وزوجته وأولاده فالحياة الزوجية هى نمط خاص ومغلق من الحياة أو هى مؤسسة يترأسها شريكين لا ثالث لهما وعليه فإن محاولات التدخل فى شئون الأسرة وفى مقتضيات حياة الزوجية من قبل أسرتى كل من الزوج والزوجة يسبب المشكلات والقلاقل التى سرعان ما تنتهى إلى نهاية الحياة الزوجية وما يترتب على ذلك من أوضاع سيئة لكل أفراد الأسرة .

6- سعى الرجل للزواج من امرأة ذات ثراء بقصد الحصول على مالها بصورة أو بأخرى فإذا رفضت الزوجة أن تعطيه من مالها وشعرت بأنه طامع فيه ويسعى للحصول عليه نغيرت مشاعر وسلوك الرجل وأصبح كارها لها محبطا فيما قصد إليه من زيجته إلى أن تنتهى الزيجة بالفشل وينفصل الزوج عن الزوجة وهذا الشكل من الزواج لا يدوم فترة طويلة إذ أن الزوج الذى يسعى للغرض المالى ولا يخلص لشخصية الزوجة بقدر إخلاصه ودأبه فى الحصول على ما لديها من مال أو الاستحواذ على جزء منه بغير إرادتها لا يستطيع أن

يستمر طويلا فى زواجه منها لإحساسه بالإخفاق فى الغرض من الزواج وبالتالى تفشل العلاقة الزوجية وتنتهى بالانفصال .

7- تعد صفة الشك والغيرة من بين الصفات التى إذا سادت الحياة الزوجية وغلبت على العلاقة بين الزوجين أفسدتها وتسببت فى العديد من المشكلات التى يصعب حلها أو علاجها وهى شكل من أشكال الوسواس القهرى الذى يتسلط على نفس الزوجة أو الزوج تجاه بعضهما البعض ويؤدى بتكرار مشكلاته وتأزمها إلى إفساد الحياة الزوجية وبالتالى تتصدع بنية الزواج بتلاشى الثقة ويحدث الانفصال، وفى مثل هذا الشكل من الانفصال ولذات الأسباب الآنفة يصعب على الزوجين أن يعودا إلى الحياة الزوجية مرة ثانية حتى مع وجود أبناء لهما .

8- الزواج على غير رغبة من الفتى أو الفتاة أو بدون اختيارهما ومحبتهما لبعضهما البعض من الأسباب الرئيسية لغالبية حالات الطلاق، وقد نوه القرآن الكريم إلى ذلك فى الآية ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية 232) . وقال الرسول ﷺ "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن وبالتالى فقد راعى الإسلام رغبة المرأة واحترام مشيئتها بالزواج بمن تحب وترغب لأن الإسلام

كان يرى أنه لا قيمة للحياة الزوجية مع طرفين لا ألفه بينهما فتتحول العلاقة بينهما إلى النفور والقلق والمفروض فى الزواج إنه سكنا ورحمة ومودة وليس نفورا أو قسوة وفتنة وسواء كانت المرأة أو الرجل لا يود معاشرة الآخر فإن الحياة تستحيل مع هذه المشاعر وتنتهى الحياة الزوجية بالطلاق .

9- الضغط على الفتاة للزواج من شخص غير مناسب لها وخشية عليها من ضياع الفرصة فى الزواج لتقدمها فى السن فتضطر الفتاة تحت ضغط قلق الآباء والأمهات فضلا عن نظرة المجتمع والناس لها إلى قبول الزيجة التى ربما لا تنجح فى الاستمرار فيها بشكل نهائى، ومن ثم ولقيام الزواج منذ البداية على أسس سريعة ولإرضاء الشكل الاجتماعى وعلى غير رغبة الفتاة ذاتها فقد يحدث الطلاق وهنا يمثل زواج الصالون – الذى يأخذ طابع مادى وتجارى وربما يجرح أحاسيس الفتاة مع الضغط المتزايد عليها من قبل الأسرة لإتمام الزواج ترضية لأسرتها وللبعد الاجتماعى – يمثل زواجا محكوما عليه بالفشل ويؤدى إلى الطلاق لعدم توافر جوانب الزواج المثالى فيه .

لهذه الأسباب السالفة الذكر وربما لأسباب غيرها :

تحدث مشكلة الطلاق وهو من أبغض الحلال عند الله طبقا للعقيدة الإسلامية والطلاق كما سبق الذكر هو الوجه المعاكس للزواج وهو الجسر الذى يعبر من عليه الآلاف للالتحاق

بموكب العازفين والعازفات عن الزواج ممن يمثلون مشكلة بالغة الخطورة تهدد كيان الأسرة العربية بوجه عام والمصرية بوجه خاص .

وبعد أن عرضنا لمشكلة الزواج من خلال عرض مفهومها فى الفكر الإسلامى والعقيدة الإسلامية نتناولها فى العقيدة المسيحية للتعرف على وجه النظر المسيحية من هذه الأزمة والصلة بين الرجل والمرأة والرأى فى موضوع الطلاق وإلى أى حد تسهم رؤية العقيدة المسيحية فى الإبقاء على مسيرة الزوجية المقدسة وحل مشكلة الزواج التى نبحثها .

ب – الزواج فى العقيدة المسيحية :

الزواج فطرة إنسانية وهو فى العقيدة المسيحية رباط مقدس ورابطة إلهية وقد أشارت المسيحية إلى أن فى الزواج طرفا ثالثا غير الرجل والمرأة هو الله. الذى يجمع بين الرجل والمرأة ويربط بينهما بالروح القدس ويجعلها حسب قول السيد المسيح عليه السلام جّسداً واحداً " وفى مناسبة قدسية الزواج جاء فى الوصية التى تتلى على العروسين فى مناسبة الأكليل :- "إنما خلقت المرأة من ضلع الرجل لتكون حوزه وأمره وليكون هو أيضا حنونا عليها وشفاقا بها ولا يهملها ولا ترتفع هى أيضا عليه، بل ينبغى أن تكون مطيعة له، وليكونا كلاهما متفقين بالعقل والمحبة والرأى السديد ولا ينفرد إحداهما برأى دون صاحبه لتكون ذريتهما صالحة مباركة فيجب عليكما بعضكما حق بعض ويخضع كل منكما لشريك حياته" .

ومن النظر إلى هذه الوصية التى تتلى على العروسين فى ليلة زفافهما نجد إشارة المسيحية إلى الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة والذى نلخصه الوصية فيما يأتى :

1- المرأة فى طاعة الرجل بحسب قاموس الطبيعة والفطرة .

2- الحنان والشفقة واجبة من الجل تجاه زوجته .

3- ألا يهمل الرجل زوجته بل يهتم بها ويرعاها .

4- ألا تخالف المرأة الرجل ولا تعلو عليه بل تطيعه وتحبه .

5- أن يتفقا معا بالعقل والعاطفة أى بالمنطق والمشاعر لكى يصلا فى النهاية إلى الرأى السديد الصائب .

6- ألا يستبد أحد الزوجين برأيه دون الآخر حتى تصلح ذريتهما.

7- ضرورة معرفة الطرفين المقبلين على الزواج لبعضهما البعض .

8- ضرورة خضوع كل من الزوجين للآخر والمقصود بالخضوع هنا هو خضوع المحبة والمودة لا خضوع الذل والهزيمة لأن الوصية تذكر لفظة الشراكة ويخضع كل منكما لشريك حياته" .

والحق أن وصايا المسيحية الخاصة بحياة الزوجين لم تركز على طرق دون الأخر بل أولت اهتماما للطرفين وكأنهما معا يمثلان طرف معادلة الحياة الزوجية السعيدة. ففى نهاية الأكليل تقول الوصية للعريس : "يجب عليك أيها الابن المبارك والأخ الحبيب المؤيد بنعمة الروح القدس أن تستلم زوجتك فى هذه الساعة

المباركة بنية خالصة ونفس طاهرة وقلب سليم وأن تجتهد فيما يعود لصالحها وأن تكون حنونا عليها وأن تسرع إلى يسر قلبها" .

وبهذه الوصية تحض المسيحية الزوج على إخلاص النية فى الزواج وصدق المقصد وأن يقبل على الزواج بنفس طاهرة وقلب سليم وأن يجتهد فى إرضاء الزوجة والعمل لمصلحتها وأن يكون رقيقا وحنونا وشفوقا عليها ولا يدخر وسعا لادخال السرور على قلبها .

ولا تقتصر الوصية فى العقيدة المسيحية على الزوج فحسب بل تمتد إلى الزوجة التى تخاطبها "وأنت أيتها الابنة المباركة، العروس السعيدة، لقد سمعت ما أوصى به رجلك فيجب عليك أن تكرميه، وأن تهابيه، ولا تخالفى أمره ولا رأيه بل ينبغى أن تزيدى فى طاعته أكثر مما أوصى به زوجك أضعافا فأنت اليوم قد صرت متفردة معه وهو الرئيس عليك أكثر من والديك فيجب إليك أن تتلقيه بالترحاب والسعة، وأن لا تتضجرى فى وجهه وأن لا تهملى فى شىء من جميع حقوقه عليك، وأتقى الله فى سائر أمورك معه فإن الله تعالى قد قدمه عليك وأمرك بطاعته أكثر من والديك فكوني معه كما كانت أمنا سارة مطيعة لأبينا إبراهيم وتخطبه بسيدى فنظر الله تعالى إلى طاعتها له فبارك فيها وعليها، ومنحها محبته" .

وهكذا يتساوى الرجل مع المرأة فى المشاركة فى الحياة الزوجية وتنطوى الوصية على حض العروس على الطاعة وإكرام

الزوج وأن يتسع صدرها له وتبتسم دائما فى وجهه وتراعى حقوقه لديها وأن تعامله دائما على جسر تقوى الله لأن طاعته واحترامه من طاعة الله. وتحثها الوصية على تمثل الأنبياء فى الطاعة حتى تنال البركة والمحبة .

ولأن الزواج فى العقيدة المسيحية يقوم على احترام ناموس الطبيعة بين الرجل والمرأة وقد أشارت الأناجيل المقدسة إلى أهمية الزواج وحددت أدواره لكل من الرجل والمرأة فقد جاء فى الكتاب المقدس : "وجاء إليه فريسيون ليجربوه قائلين له : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب، فأجاب وقال لهم : أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا أذليا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان (الإصحاح التاسع عشر من انجيل متى 5-6) .

قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق : فتطلق قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساؤكم ولكن من البدء لم يكن هكذا وأقول لكم أن من طلق إمرأة إلا أكلة الزنا وتزوج اخرى يزنى والذى يتزوج بمطلقة يزنى "فالزواج فى العقيدة المسيحية رابطة أبدية لا انفصال ولا فراق فيها .

وبعد أن عرضنا لفكرة الزواج وفطرته وقدسيته فى العقيدة المسيحية نعرض فيما سيأتى للشروط التى يجب أن تتوفر للزواج

المسيحى ويتقدم هذه الشروط أن يكون كل من الزوج والزوجة يعتنقان العقيدة المسيحية. وقد أشار الكتاب المقدس المسيحى إلى شروط الزواج فى رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس – الإصحاح السابع وسوف نعرض لهذه الشروط تفصيلا وهى :

1 – صلاحية كل من الرجل والمرأة للزواج :

ومعناه أن العلاقة بين الرجل والمرأة والتى تتم بالزواج تقتضى أن يكون الرجل مكتملا بصفات الرجولة، وأن تكون المرأة كذلك أى مكتملة بصفات الأنوثة، ولا يجوز غير ذلك ويترتب على ذلك أن حالات عدم اكتمال الرجولة فى الرجل بعد الزواج لا يترتب عليها زواجا فعليا أو حقيقيا من جهة الرجل وهذا يكشف عن غياب الروح القدس فى هذا الزواج لأن الله لا يخدع ومن ثم فلا يعتبر الفصل بين الرجل والمرأة طلاقا بل يعد الزواج كأن لم يكن ذلك لأنه فقد شرطا من شروط قيام الزواج ومفاده أن يكون الرجل كامل الرجولة والمرأة كاملة الأنوثة .

2 – قبول كل منهما للآخر :

فى ضوء هذا المبدأ لا يصح طبقا للعقيدة المسيحية أن يكون الزواج مفروضا على طرف من الزوجين أو أن يتم الزواج تحت ضغط على طرف منهما للقبول بالطرف أو عليهما معا

لأتمام الزواج إذ من شرط الزواج الرضا بين الطرفين عن هذا الرباط المقدس بينهما وأن يتم الزواج بمعرفة الكاهن فى الكنيسة فلا يتم الزواج فى البيت أو فى قاعة بل لابدأن يتم فى الكنيسة لأنه سر من أسرارها .

3- وحدانية الزيجة :

ومعناه أن الكنيسة المسيحية الأرثوذكسية لا تسمح إلا بزواج رجل واحد من امرأة واحدة فى ضوء العقيدة التى تشير إلى البدء وخلق الله للرجل والمرأة فالله قد خلق آدم وخلق حواء له ومن ثم فلا يوجد إلا رجل واحد لامرأة واحدة. فلا يوجد أكثر من آدم ولا توجد أكثر من حواء .

4- عدم انحلال الزواج :

يرى هذا الشرط عدم فصل الزواج فالزيجة المسيحية هى رابطة أبدية ولذلك تسمى المرأة شريكة الحياة ويسمى الرجل شريك الحياة معا وللأبد وأن تكون هذه الرابطة أبدية لا تنفك .

كانت هذه هى شروط الزواج المسيحى نلحظ فيها مدى اهتمام العقيدة المسيحية بقدسية العلاقة الزوجية والحفاظ عليها نقية مخلصة واحدة وأبدية وأن خصوصية هذه العلاقة وقدسيتها تمنع الرجل من أن يمس غير زوجته حتى لا يزنى وتجنبا للزنا ليكن لكل رجل زوجته ولكل امرأة زوجها وحسب العقيدة المسيحية ليوف الزوج زوجته حقها الواجب وكذلك توف الزوجة حق زوجها وللزوج السلطة على جسد الزوج ولا سلطة للزوج على جسده بل لزوجته .

أما فيما يتعلق بعلاقة الزوج بزوجته يشير الأنجيل إلى "أنه لا يمنع أحدكما الآخر عن نفسه إلا حين تتفقان معا على ذلك ولفترة معينة، بقصد التفرغ للصلاة .. وبعد ذلك عودا إلى علاقتكما السابقة لكى لا يجربكما الشيطان لعدم ضبط النفس" .

بعد عرضنا لفكرة الزواج ومشكلاتها من خلال العقيدتين الإسلامية والمسيحية نعود إلى تلمس جانب آخر من جوانب أزمة الزواج وهو الأسرة ولا يجوز الحديث عن الأسرة دون التطرق إلى أطرافها الرئيسية الرجل والمرأة ومشكلات العلاقة بينهما ووسائل استقرار الحياة الزوجية لأن فى هذا الاستقرار دوام للعلاقة بما يقلل من حدوث حالات الطلاق التى تسهم مع قوافل العازفين عن الزواج فى تضخيم أزمة الزواج وتكوين الأسرة فى المجتمع المعاصر .

المحور الثانى

الـــزواج والأسـرة

- مقدمة

أ – الأسرة والعطاء .

ب– الرجل والمرأة .

ج– نسيان الماضى واستقرار الزواج .

مقدمة :

الزواج حاجة إنسانية ودافع إنسانى وهو أصل نشأة الأسرة ومنبعها كلمة فطرية اجتماعية وهى لفظة وجميلة معبرة، حاضرة وحية، موجودة وديناميكية أنها العبور للأمان والإحساس بالسعادة لغتها حلوة تعبر عن معنى المودة، إيقاعها جذاب وحروفها ساحرة تتكون من معنى العطاء والدفىء والمحبة .

لقد بحثت فى عالم اللغة فلم أجد فى مفرداتها صفة أنسب من صفة الدفىء أخلعه على مفهوم الأسرة أو (الحب الحقيقى)، وبحثت فى عوالم القواميس والمعانى العالمية فلم أجد معنى يوازى لفظه العطاء أو الأسرة. فما أحلاك يا أيتها الكلمة المنغمة الفضفاضة الرائعة، وما أجمل ما تتميزى به من ثراء وحنان فى عالم بارد تشوبه القسوة أحيانا والمشكلات أحيانا أخرى وتظل لفظه الأسرة ذات الأحرف النورانية الأربعة هى دائما "الحل" و"العطاء" و "الحب" و "الأمان" ، وهى فوق ذلك الماضى والحاضر، وهى بدون شك المستقبل لأنها الماضى والحاضر من قبل، وهى الزمان والمكان، وكل ما يختص وجود الشخص الحقيقى الذى يهبه لغيره، فيضحى من أجله وهو سعيد لا يكل ولا يمل من العطاء فى كل لحظة من لحظات الوجود الإنسانى طالما كان الإنسان فى محيط الأسرة التى أنشأته وربته وأرضعته من حنانها، وعلمته من قيمها ومبادئها ومعاييرها والتزم بالحفاظ عليها وعلى كل لحظة صدق

عاشها فيها إلى أن استقر فى قلبه بأن الأسرة هى العطاء والإيثار، أو هى الحياة .

إن فى داخل هذه المملكة الساحرة الدافئة ينعم الطفل بالرعاية والحب ويتعلم العطاء والبذل والتضحية، وبالتالى يشعر بالمحبة ويندفع مشبعا بقيم العطاء والولاء خاصة فى مرحلة الشباب والرجولة .

إن الأسرة هى الرابطة أو صلة الرحم كما ذكرها الخالق عزوجل هى كلمة بسيطة من جملة حروف تحمل كل المعانى والحروف العالمية لأنها تعنى الإنسان والمنبت أو النشأة والأصل أن الأسرة هى الحياة، هى حضن الأم هى أمن وأمان الأب، هى رعاية كلاهما، هى التربية والتعليم والخبرة، هى عمر الإنسان هى الأيام والذكريات وهى الأحلام وسنوات العمر كله بخبراته المتعددة من زواج وإنجاب مال وبنين وطفولة وشباب ومسئولية وقدوة وغير ذلك من خبرات وعلاقات تمثل نسيج المجتمع الإنسانى .

أ – الأسرة والعطاء:

إن عالم الأسرة هو عالم الإنسان الفطرى، هى كلمة الوجود فينا، إن أسرتى هى لفظتى الأولى، قلتها منذ نعومة أظفارى، وتعلمت مفرداتها منذ تعلمت القراءة والكتابة إنها كلمة نطقى الأول ولسانى الطفولى إنها إبجدية تعليمى ومهدى وبدايتى إنها الأحرف اللصيقة بذاتى ولسانى وفمى إنها الكلمة الحلوة التى تلوكها الألسن فى كل زمان ومكان، فلا يوجد إنسان، قد وجد بغير أسرة حتى ولو

كان هذا الشخص شريد أو يبدو بلا أسرة له فالإنسان بدون أسرة لا وطن له ولا إنسان بلا وطن إنها الوسط الذى يعيش فيه منذ ميلاده وهى علامة وجوده على هذه الأرض.

إن الأسرة هى الكلمة التى يعيش فيها ومعها الإنسان ويمارس حقوقها وواجباتها فنحن جميعا منتمون إلى الأسر لأنها هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع وهى رمز للتماسك والحب والتضامن والعشرة الطيبة والوصال والود والرحمة والإحساس فضلا عن المشاركة والتعاون حتى أن لفظة الأسرة أصبحت لتميزها تطلق تجاوزاً على فرق العمل التى تترابط وتتعاون فيما بينها لأنجاز المهام فى المجلة الثقافية، لقد أصبحت كلمة الأسرة دلالة على مدى ترابط وتعاظم صلة الود والتعاون بين أعضاء فريق العمل .

إن الأسرة التى تعنى العطاء هى البداية الحقيقية والمصدر الطبيعى لوجود الإنسان السوى فالأسرة هى مركز الحب الجذب، والحب عاطفة إنسانية ذكرت فى كتب الحب وعلوم النفس والاجتماع والأخلاق وأيضا فى كتب الفلسفة والقيم لكن قيمة الحب تبرز عريضة واضحة عندما نقابلها بلفظة العطاء أو الأسرة فالعطاء مصدره الحب ومن العطاء والحب تنبت الأسرة عن طريق الزواج .

وغالبا ما يأتى العطاء قبل الحب لأن الحب لا يصدر منطقيا إلا عند العطاء والبذل، والعطاء هو الذى يشكل الحب ويصنعه ويؤكده فالحب الحقيقى ليس له من بين كل المعانى

الكثيرة والمعتمدة لغويا وعلميا إلا معنى واحد ينطبق عليه تماما وبكماله ويساويه بل ويطابقه هو معنى "العطاء" والعطاء معنى إنسانى رفيع المستوى لغويا وعلميا وخلقيا فالعطاء سنة من سنن الطبيعة وقانون من قوانين الكون والوجود ولولا العطاء ما وجد الكون وما خلق العالم ولا الإنسان ولولا العطاء ما بدا وجه الإنسانية متطورا ومتحضرا ولأصبح العالم أشبه بالغاية الكبيرة بل أن شئناً القول لأصبحت الحياة غير هذه التى نحياها ..

فالإنسان الذى يعيش مشاعر الأسرة ويحياها بعمق وفاعلية ذلك المخلوق العاقل الناطق[1] يمتلك، ويمتلك ومعنى أنه يعطى ما يمتلكه يعنى أنه أصبح قادرا على قهر الأنا بداخله والتوحد بالغير، وفى هذه الحالة التى يشعر فيها بالأنا وبالتوحد مع الغير يصبح فى حالة الحب الحقيقى، وليس كل عطاء يفسر بالحب فمن العطاء ما ينشأ عن الضعف، ومنه ما ينشأ عن الغضب والتعبير عن الرفض، لكن عطاء الأفراد داخل نطاق الأسرة هو عطاء الفكرة الفياضة وصلة الأرحام المغمورة بالحب والانتماء، عطاء التضحية الواجبة المفروضة التى لا فكاك منها ولا ملجأ إلا فى أداء واجبها، إنه عطاء الكرم والسخاء الزائد من طرق إلى الآخر ومن الكبير للصغير فتكتمل قيمة العطاء .

---

(1) تعيش الحيوانات غير الناطقة والطيور كلك فى مناخ الأسرة فلاشك أن للحيوانات والطيور ولع وفطرة برعاية صغارهم وأن غريزة الحيوان والطائر الفطرية هى التى توجهه إلى التزاحم مع نوعه ورعاية صغاره والهروب بهم من مناطق الخطر .

هكذا تصبح الأسرة ممثلة للمعنى الحقيقى للعطاء الذى يمثل المعنى الفريد المتسامى، إنه الحب فما هو هذا العطاء الذى يمكن أن نسميه حبا حقيقيا هل هو حب الجار، الصديق، إنه حب الأخ، القريب الذى تربطنى به صلة رحم إن معنى الحب المعطاء المتواصل فى تدفقه كالنهر هو المعنى الذى ينطبق مع "حب الأسر" وهو نمط من الحب الشامل الواسع المدى الذى ينطوى على معانى كثيرة ومتعددة وهو فى النهاية "حب التضحية" بما أجل الطرف الآخر داخل نطاق الأسرة تلك المنظومة التى يجسد فيها كل طرف معنى التضحية والبذل فى سبيل الآخر .

إن موضوع الحب والتضحية هما علامتان على الأسرة أو مؤشران لموضوعها أو مشروع تكوينها المعروف (بالزواج الناجح السعيد) فالأسرة الناتجة عن الزواج الناجح هى ما تعطى لمعناها ثراء وآلية وحياة. وهى مشروع يبدأ بالحب والتضحية لأن مشروع يتوجه الزواج وهو البداية المطلقة والنهائية للحب وهو بداية تكوين الأسرة التى تشكل الإطار الذى نحيا فيه وجودا وممارسة قولا وفعلا وسلوكا وحياة كاملة .

وتظل الأسرة عالقة فى فطرتنا لصيقة فى طبيعتنا إلى حد أن الدولة تحتضن من يفقدون أسرهم لظروف خاصة أو قدرية وذلك بإيداعهم مؤسسات الرعاية الاجتماعية للطفولة بهدف تعويض الطفل عن مشاعر الأسرة المفتقدة لديه ومحاولة تحقيق

المناخ الأسرى له خاصة فى مؤسسات رعاية الأحداث أو الأيتام وفى الملاجىء الاجتماعية للطفولة .

ومشاعر الأسرة هى مشاعر فطرية وتلقائية يحتاجها كل كائن حى انطلاقا من علاقة الرجل والمرأة لأن فى فطرتهما الإحساس بالعطاء والحب والتضحية كما يحتاجها طفل الملجأ الذى ترعاه الدولة عندما يفقد الأب والأم حتى تعوضه عن مشاعر الأسرة المفتقدة لديه ومحاولة تحقيق المناخ الأسرى .

إما احتياج الرجل والمرأة إلى الأسرة فتعوضة عملية تبنى الأطفال ممن فقدوا أسرهم فيصبح الطفل أبنا أو بنتا لأسرة تحتاج الإحساس بامتدادها فى الأطفال وحتى يعوض الأم والأب عن مشاعر الأمومة والأبوة فالذى يتبنى طفلا يكفله داخل نطاق الأسرة فيشعر الجميع من الكبار والصغار بروح المشاركة الطبيعية داخل هذه المنظومة .

وهناك العديد من الأشخاص الذين يبخلون على أسرهم بالحب والتعاون كما لا يعطون شيئا لمن حولهم لأنهم بطبيعتهم أنانيون ولا يحيون إلا داخل ذواتهم فلا يشعرون أنهم بحاجة إلى التضحية أو البذل من أجل الآخرين حتى ولو كانوا أخوتهم الأشقاء أو أبنائهم الشرعيين فالكثيرون من الآباء وربما أيضا من الأمهات قد يهربون من مسؤوليات الأسرة ويبخلون على الأبناء بالحب والعطاء لتمحورهم حول ذواتهم فى غير مراعاة لواجباتهم الأسرية وربما نفضوا أيديهم من مسئولياتهم الطبيعية تجاه أسرهم وانغمسوا

فى ملذاتهم خارج المنزل تاركين مسئولية الأسرة بما تنطوى عليه من مشاعر العطف والمشاركة والتضحية.

إن هؤلاء الأفراد الذين لا ينعمون بالحب الأسرى تحت مظلة العواطف والمشاعر الفياضة للأسرة الطبيعية المحبة هم الذين قد يتناسون هذه المشاعر الدافئة تحت ضغوط الحياة وعنفوانها فنرى العلاقات الأسرية تتفسخ قليلا لدى هؤلاء الأشخاص بسبب إغراء الحياة. لكن سرعان، مما يستعيدون هذه المشاعر الغائبة متى تعود الأمور إلى مجراها الطبيعى عندما تزول السحابة العابرة ويسترجع الأشخاص مشاعرهم الأسرية الحقيقية بصدق وأخلاص مثال الأب الذى يهجر بيته وزوجته وأولاده سعيا وراء نزوة مع امرأة أخرى فتتغيب مشاعر الأسرة لديه لبعض الوقت ثم تعود إليه حال عودته لزوجته وأسرته مرة ثانية .

والفرد الذى عاش مشاعر الأسرة هو أسرى بطبيعته وهو دائما ما يكون فى حالة ممارسة لمشاعر الأسرة الطبيعية التى تنطلق من داخله فيشعر بالندم لمجافاته لأسرته والالتزام بما يجب أن يكون عليه سلوك الزوج وراعى الأسرة إن العلاقات والروابط التى تبثها قوة الحب الأسرى فى الأفراد هى بمثابة المشاعر الكبيرة والعظيمة التى لا يملك إنسان أيا كان أن يتنكر لها أو يتنصل منها لكونها مشاعر الأولى وإحساساته البكر والطبيعية التى حباه الله بها وما دور الأسرة هنا إلا للكشف عنها وإظهارها .

والأسرة هنا تمثل دور المنبت أو المنشأ لمشاعر الأسرة المتبادلة والتى يولد المرء وهى مزود بها، وتأتى حياة الأسرة فتحركها بالممارسة وتشعره بالسعادة متى مارسها وبالندم والقلق متى توقف عن الإحساس بها .

إن روح الأسرة هى الروح التى تحيا فى أعماق كل منا حتى ولو لم يكن عضوا فى أسرة ما، لأن مفهومها هو إحساس التواصل والمحبة والتآخى مع الآخرين، وهى روح السحر التى تتغلغل فينا وتدفعنا للإيثار والتضحية حتى ولو كانت هذه التضحية بأنفسنا وبكل ما هو ثمين لدينا، كما أنها هى التى تحثنا على التواصل والتراحم مع الآخرين من الأطراف الغريبة ومعنى ذلك أن درس الحب الأسرى هو درس حب الجميع للجميع وهو حب جميع الناس فى الله عزوجل وفى الخير وفى الحق وفى الجمال إنه نمط شمولى من الحب، هو – إن صح التعبير – "حب عالمى" يملؤنا الإحساس به زخم وقوة وكأنه نهر يفيض علينا فتتقاسمه مع الآخرين ممن يحيطون بنا، فنحن دائما نقول لمن يحيطون بنا – للتعبير عن محبتنا لهم – "نحن نحبك كأخ" أو "كأخت"، أنتم أخوة لنا، أو أنت مثل أمى، أو أنت مثل أبى – أيها الأخوة الأحباء وكأن هذه الألفاظ الاجتماعية قد تغلغلت بغلالة الحب وتلبست بأثواب الأسرة من أخ وأخت وأب وأم وأخوة للجميع وغير ذلك وكأن لفظه أخ أو أخوة هى كلمة تتسع لمفهوم المحبة وتعبر عنها ضمنا

وبدون تفصيلات وبالتالى فهى تعبر عن القرب والود وتلقائية الحب الذى يجمع البشرية .

فيا أسرتى ويا روح أسرتى التى تسكن روحى وتحرك مشاعرى ووجدانى دائما وبشكل متواصل. إن روح الأسرة تعيش داخل أعماقنا سواء كنا نعيش معها أو يبعدنا عنها الفراسخ والأميال، أن أسرنا هى قيم تعيش فى وجداننا وذكرياتنا طيلة الزمن فذكرياتها لا منسية وزمانها لا متناه، إن لى مع أسرتى ذكريات حميمة مشتركة محفورة فى سجل حياتى منذ بداية تاريخى فى هذه الحياة. وهكذا فمعنى الأسرة كبيرا ولا يتحقق هذا المعنى بغير الزواج الذى يتوجه لقاء وقبول كل من الرجل والمرأة وتذليل العقبات أمام طريق الراغبين فيه وتقديم التسهيلات الخاصة بشروطه وتشجيع الشباب على الإقدام عليه بتوفير سبل الحياة الكريمة والعمل والسكن وما إلى غير ذلك من وسائل التيسير.

وسوف نتناول فيما يستجد شكل العلاقة بين الرجل والمرأة فضلا عن دواعى استقرار الحياة الزوجية وما يترتب على ذلك من إقامة واستمرار لشراكة الزوجين داخل أسرة إسلامية أو مسيحية سعيدة ومترابطة ودائمة .

ب- الرجل والمرأة :

بعد أن قدمنا لمعنى الأسرة وهى الركن الأساسى والخلية الأولى فى بناء المجتمع، نعرض للرجل والمرأة وهما القطبان الأساسيان فى العلاقة الزوجية السليمة، وبالتالى فى بناء الأسرة

المتماسكة، ولاشك أن العلاقة السليمة بين الرجل والمرأة وما يترتب عليها من زواج ناجح إنما تساهم بنصيب وافر فى حل أزمة الزواج، وتدفع لتقدم وتفاعل الحياة الزوجية مع المجتمع والنهوض بالأبناء وتعليمهم ودفعهم للزواج بما يدفع لاستقرار المجتمع ككل .

وكلما كانت العلاقة بين الزوجين ناجحة كلما نجحت الحياة الأسرية وبالتالى الحياة الاجتماعية باعتبار ما للبنية الأسرية من أهمية فى النهوض بالمجتمع .

وإذا كان الرجل هو الدعامة الأولى فى بناء الأسرة بما لديه من مقومات شخصية وتمويليه فإن المرأة تمثل بدورها المرفأ الرئيسى الذى ترسو فيه سفينة الأسرة بكامل أفرادها بدءا من الملاح وانتهاءاً بكل أعضائها الفرادى .

إن المرأة هى القطب الثانى الذى يشارك الرجل الرأى والمشورة وربما الشخصية والتمويل فى بعض الأحيان بما تتحمله من مشاركة الرجل مالياً فى أعباء الحياة فضلاً عن القدوة، إنها النصف الثانى للرجل وشريك رحلة العمر بما تحمله من مسالب وإيجابيات ومن أفراح وأطراح، آمال ومشكلات فعلى المرأة مثل ما على الرجل من مسئولية الحفاظ على الأسرة منذ اليوم الأول للزواج وذلك بالحفاظ على شكل وطبيعة العلاقة فيما بينهما فما هو الدور الذى ينشده الرجل فى المرأة؟ وفى حياته شخصياً .

إن المرأة مخلوق هام لا يستطيع الرجل أن يحيا حياة سعيدة بدونها أى بمشاركتها بالزواج وبتأسيس شركة زوجية يساهم كل

طرف فيها بقدر ما يملك وما يستطيع، وبدون أن يحدث الزواج وهو المشروع الكبير فى حياة الإنسان رجلا كان أو امرأة يظل كل منهما بنصفه الثانى .

إن الرجل يظل يبحث عن حبيبته ولا يستقر نفسيا أو اجتماعيا إلا بالزواج والارتباط بنصفه الأنثوى الذى يجد فيه الراحة والاستقرار العاطفى كما يشعر بذاته وبدوره كرجل. إن المرأة العاقلة العطوف التى تتميز بالتفكير المنطقى فضلا عن الحنان هى التى تمثل النصف الثانى للرجل وذلك لما تتميز به من صفات إنسانية متميزة وهى :

1- أن تكون عاقلة متأنية تدرس تصرفاتها بعمق وكياسة .
2- أن تتميز بالعاطفة الجياشة التى تستقطب بها زوجها فى لحظات الغضب.
3- أن تتميز بشخصية محبة مبتسمة دائما ومرحة وتميل إلى الفكاهة حتى تستطيع امتصاص غضب زوجها وثورته .
4- ان تكون رقيقة حساسة وهادئة وتهوى الاستماع أكثر من الحديث .
5- أن تكون الزوجة الصديقة لزوجها وما يترتب على الصداقة من رحابة الصدر والإصغاء الجيد وإسداء النصح والصبر على الصدمات والمفاجأت .
6- أن تكون الزوجة المطيعة لزوجها التى يستريح إليها الزوج ويجد شخصيته من خلال طاعتها له وسماحتها معه .

7- أن تتكيف مع الحياة الزوجية ولا تكلف نفسها إلا وسعها – كما قال القرآن الكريم – كما لا تكلف زوجها ما لا طاقة له به وأن ترشد إستهلاكها بشكل يتناسب مع ميزانية الأسرة ومتطلباتها.

8- أن يكون المنزل ورعاية الأبناء هما المسئوليتان الأساسيتان فى حياة الزوجة تجاه حياتها الزوجية ومحاولة التوفيق بين مجالات اهتمامها كرعاية الزوج والأبناء ورعاية منزلها والوفاء بحاجاته فضلا عن متطلبات العمل خارج المنزل .

9- أن تحاول التوفيق بين أدوارها فى المنزل والمسئوليات الأسرية ومتطلبات العمل وذلك بتنظيم الوقت .

وإذا كانت هذه هى الصفات التى يجب أن تتحلى بها الزوجة المثالية، فإن هذه الصفات هى التى يمكن أن تكون خصالا للرجل المثالى، الذى يقدر مسئولية الحياة الزوجية بصفة عامة، ولاشك أن مشكلة الطلاق التى تعمق وتزيد من مشكلة الزواج فى مجتمعنا إنما تنشأ من تفكك الأسر، وفشل الزواج الذى تنهار معه الحياة الزوجية ويتشتت الأبناء ويبتعد الأزواج كل فى طريق مجهول ومضنى يعانى كليهما ألم الفرقة والضياع فضلا عن هموم الصغار المفارقين للأب أو للأم وغير ذلك من مشكلات اجتماعية تضاف إلى مشكلة الزواج .

ولاشك أن ما يعطى للحياة الزوجية صفة الدوام وطول العمر هو أمر يتوقف بشكل كبير على ما يؤديه كل طرف من الطرفين من دور ومسئولية.

وإذا كانت مسئولية الرجل كبيرة ومتضخمة فى الحفاظ على أمن الأسرة واستقرار الزواج فإن مسئولية المرأة تعد أكبر وأعظم، وإذا كانت صفات وطبائع الرجل وسمات شخصية تسهم فى بناء حياة زوجية سعيدة فإن طبيعة المرأة ومفردات شخصيتها تسهم هى كذلك بالنصيب الأوفر فى نجاح هذه الحياة والأبقاء عليها والحفاظ على استقرارها فما هى صورة المرأة فى عين الرجل؟ إن لم تكن هى صورة المرأة المثالية السابقة الذكر هل المرأة هى مجرد الشكل الجميل والصورة الحلوة ولو كانت مفتعلة أو صناعية .

إن زينة المرأة لزوجها هى أمر واجب دينيا لكن الزينة والهندام الذى يسعى له المرأة دوما ويمثل جزءا من طبيعتها ليس هو المطلوب بشكل رئيسى لكن يضاف إليه ويسبقه صفات وأخلاق الزوجة المثالية فالجمال الداخلى للمرأة ينعكس على الزوج بشكل مباشر أكثر من الجمال الظاهرى وإن كان الحفاظ على الجمال بالنسبة للمرأة يعد مطلبا لا بأس به فى عين الرجل وبعد فلكى تنجح الحياة الزوجية يجب أن تقوم المرأة بعدد من الأدوار مع الرجل الذى يشاركها رحلة الحياة الزوجية وهى :

الدور الأول :

دور "النصف الثانى" الذى هو الزوجة التى تحوز الرجل فالرجل دائما ما يحتاج إلى المرأة بمعنى – الأنثى – وهذا المعنى لا يتوقف على المعنى الضيق لدور الأنثى فى حياة الرجل بالمعنى

الحسى أو الجنسى بل يتخطاه إلى مشاعر وأحاسيس وتصرفت المرأة بشكل عام خصوصا داخل جدران منزلها وفى تعاملها مع زوجها ولو بحثت كل امرأة سوية عن أنوثتها بداخلها لوجدتها حتما فى كل ما تقوم به من أفعال وسلوكيات .

الدور الثانى :

ويمثل "دور الأم" وهو الدور الثانى من أدوار التى تسهم به فى نجاح حياتها الزوجية فالزوجة هى أم سواء أنجبت أم لم تنجب لأن الأمومة فطرة فى المرأة وتربية الأبناء أحد الوظائف الأساسية التى لها خصوصيتها ومحاورها الزكية وتخطيطها المحكم فالأبناء لا ينشأون فى مناخ تربية عنيفة تبطش بهم وتخيفهم وتعنفهم بصفة دائمة، لكنهم يربون بسياسة اللين والرفق والمؤاخاة والمحاباة والحب والتدليل وجودة الاستماع لهم والدنو من حدودهم والنفاذ إلى أعماقهم فضلا عن كتمان أسرارهم والترفع عن هفواتهم والعطف عليهم وصداقتهم .

وفى بعض الأحيان تتعامل الأم مع الأبناء بالشدة فى صورها المقبولة والمقنعة، وهى تتخذ صورا عدة كالعتاب الرقيق، أو الخصام المؤقت أو المقاطعة القصيرة وجميع هذه الجزاءات قد تلقى قبولا وآذانا صاغية من الأبناء أكثر من العنف والبطش، وجميع هذه الأخلاقيات والسلوكيات من معطيات التربية الزكية والجيدة التى تؤتى ثمارها ولو اتبعت المرأة مع الزوج نفسه أسلوب

التربية الذى تمارسه مع الأبناء لأصبحت الأم المزدوجة لكل من الزوج والأبناء فالأم هى السر والحضن الدافىء للجميع، والزوجة فى هذه الحالة تصبح سرا لزوجها وسكنا كما تفعل مع الأبناء تماما فهى تحفظ سره وتغفر له ترعاه وتحترمه فلا تجسد عيوبه أو تعصاه بطريقة تستفزه وتغضبه .

ويجب على المرأة أن تنظر لزوجها باعتباره الطفل الكبير الذى يحتاجها على الدوام، تساعده على الحوار الجيد وتسامحه إذا اخطأ وتنتقى كلماتها وهى تتحدث إليه وتدلله، ولا تحاسبه على ما مضى بشكل مبالغ فيه حتى لا تشعره بعقدة الذنب وحتى لا يهرب من منزل الزوجية إلى قضاء الوقت مع شلة الأصدقاء باحثا عن ذاته وسعادته بعيدا عن أسرته التى تتسبب فى مضايقته.

الدور الثالث :

ويتمثل هذا الدور فى "دور الأخت" الذى يجب أن تلعبه الزوجة بالنسبة لزوجها وهو دور طبيعى زوده الله للمرأة ويعنى أن تكون العلاقة بين الزوجة وزوجها مثل العلاقة بين الأخت والأخ لأن هذه العلاقة تحكمها بعض الضوابط والمعايير مثل الثقة والصراحة والاحترام وكذلك الكتمان .

والأخ يمكن أن يصادق أخته ويصرح لها بما يضايقه وربما بما يخجل أن يبوح به للأم مثلا أو الزوجة وقد تلاحظ الأخت على أختها بعض التصرفات أو الأمور غير الطبيعية أو الخاطئة أحيانا

فتلفت نظره إليها بذكاء وحب بدون أن تقسو عليه فى اللوم أو تعاقبه بشده بل ربما تفعل ذلك بدون ضغط أى بدون أن تشعره بعقده الذنب أو النقص الشخصى .

وقد يحدث ثمه اختلاف بين الأخ وأخته لكنه سرعان ما يذوب وتحل محله الصداقة والثقة فلتكن الزوجة أختا وفيه عاقلة لزوجها مستوعبة ومستمعة وناصحة وطالما ظلت الزوجة أختا حافظت على صدق وثقة العلاقة بزوجها وذابت الاختلافات بينهما .

ولاشك أن ممارسة هذا السلوك والمعاملة الأخوية مع الزوج ستجعله مطمئنا ينفتخ مع الزوجة فى الحديث عن تجارية الخاصة وأسراره الذاتية بلا حرج أو خوف، وهو فى ذلك يتحدث إلى أخت وفية عاقلة ومستمعة جيدة وناصحة مخلصة تقدم له النصح بود وبدون انفعال أو افتعال لمشكلات جانبية أو إحساس بضيق مثلما يكون دور الأخت تماما فهى تحافظ على السر وتكن الاحترام لأخيها .

وطالما استمرت الزوجة على هذه الحالة المثالية أصبح الزوج كتابا مفتوحا لها يفضفض لها بما يخفيه فى صدره من أسرار عملية وشخصية ونزوات دون خشية من عقابها أو انفعالها وهو يعلم أنها أفضل من يحفظ سره .

وفضلا عن هذه العلاقة الحميمة التى تصبح فيها المرأة أمينة سر فهى مطالبة كذلك بأن تكون مديرة ومهندسة للمالية فى بيتها وهو الدور الرابع الذى سنعرضه فيما سيأتى .

الدور الرابع :

ويتمثل هذا الدور فى "دور المدير المالى" فالمرأة هى بالفعل تمثل بإرادتها أو بغيرها المدير المالى لمنزلها فهى التى تتسلم الأموال وهى التى تنظم المصروفات حسب الاحتياجات من الأهم والمهم وهى التى تجتمع بالزوج وتشركه معها فى المسئولية المالية وفى الالتزام المثالى وتأخذ رأيه فيما تنفقه وبالتالى يقع على المرأة عبء الاختيار وعبء ميزانية الأسرة ومن ثم يقع على عاتقها بالاشتراك مع الزوج مسئولية النهوض بالأسرة فى ضوء التنظيم المالى أو الانهيار والسفه نتيجة الفوضى والعشوائية والبذخ الشديد والإسراف بغير حساب وعدم وجود ميزانية محددة للأسرة.

وعليه فالزوجة المثالية هى التى تفكر اقتصاديا فى حل المشكلات المالية وتتوازن فى الإنفاق من الميزانية المعتمدة للمنزل تلبى فيها الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة وتراعى فيها البعد الترشيدى فى الاستهلاك وذلك بتخفيض النفقات وقصرها على المفيد والنافع والضرورى على أن تضع أولويات لما تحتاجه الأسرة فى ضوء الأهم والمهم.

ويجب أن تضع المرأة فى اعتبارها أن الرجل يميل بطبعه إلى الزوجة المتعاونة معه أو الاقتصادية بمعنى أكثر واقعية فهى تصوره الزوجة المدبرة التى تخفف عنه أعباء الحياة وتسانده ولا تثقل كاهله بكثرة الطلبت والنفقات كما ينفر بنفس القدر ويشكو من المرأة المسرفة عاشقة التسوق، الميالة لحياة البذخ والإسراف لأنها لا تراعى ظروفه المالية وتهدر ميزانية الأسرة لإشباع رغباتها المريضة فى الشراء المستمر مما يحمل الزوج فوق طاقته .

وإذا كان الدين قد حض على الحياة والأخذ بمتاعها "ولا تنسى نصيبك من الدنيا" كما قال العزيز الحكيم فقد نبه الدين كذلك إلى خطورة الإسراف حين قال عزوجل فى كتابة العزيز ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾.

ولاشك فإن الهدف الأول والدور الأساسى يقع على عاتق المرأة التى تدبر وتخطط لتنجح فى قيادة ميزانية الأسرة بالاشتراك مع الزوج .

وهكذا تلعب المرأة دورا رئيسيا من خلال هذه الأدوار الأربعة سالفة الذكر وهى إذ تجيد هذه الأدوار تنجح بلا منازع فى امتلاك ناصية حياتها الزوجية وبالتالى تنعم باستقرارها العاطفى مما يدفع لنجاح الأسرة وإطالة عمر الزواج .

وإذا كانت الأدوار التى عرضتها للمرأة هنا تؤشر فى حالة إجادتها إلى تواصل ونجاح الحياة الزوجية فإن هذه الحياة لا تستقر ولا تدوم مع وجود بعض السلبيات التى ربما نكون قد تعودنا

عليها وتسيء للعلاقة بين الزوجين وتدفع لتوقف مسيرة الزواج مثل التمسك بالسلبيات والعيوب التى من بينها "عدم نسيان الماضى" والذى يترتب عليها الطلاق فى أغلب الأحيان.

ج- نسيان الماضى واستقرار الزواج :

تعد مشكلة الماضى من بين المشاكل الرئيسية التى تلعب دورا محوريا فى حدوث الطلاق بين الزوجين أو هروب الرجل من منزل الزوجية والزواج بأخرى، وهى تقف كواحدة من بين العوامل التى تعجل بفشل الحياة الزوجية وهذه العادة السيئة التى تتمسك بها المرأة أو الرجل قد تفسد عليهما حياتهما الزوجية أو تمنع حدوث الزواج بداية، لأن الإنسان الشرقى يميل دائما وتحت تأثير العادات والتقاليد الموروثة إلى الاقتران بشخص لا ماضى له ولا تجربة وكأن الطرف الآخر قد خلق لأجله فقط لا يشاركه فيه أحد .

وهذه المشكلة قد تحدث مع الرجل أو مع المرأة على حد سواء وفى هذه المشكلة نقول أن الإنسان لا يعيش فى حاضر دائما ولا قيمة لحاضر دائم بدون ماضى، وأى كائن ما كان لا يحيا حاضره وواقعه بدون حساب ماضية والأخذ منه والتأسى به لأن عاش فيه وأحس بكل من السعادة والشقاء من خلاله .

إن ماضى الإنسان هو خلفية حياته التى لا يستطيع الظهور على مسرحها بدونه ولكل منا هذه الخلفية الحياتية التى ينطلق منها ليعيش حاضر أيامه ومستقبله فى ضوء ما يرسمه لنفسه فالإنسان هو الكائن الحى الذى خلقه الله عزوجل حيوانا

متذكرا ومتخيلا يمارس حياته من خلال ذكريات الماضى ويرسم خطوط حياته فى الحاضر والمستقبل وهكذا تدور دائرة حياة الإنسان فيما بين ماضية وحاضره وتطلعه إلى المستقبل، وتظل العلاقة بين الإنسان وماضية علاقة حية ونابضة .

إن الإنسان هو الكائن المفكر الموهوب بخيالة والمنغمس فى ذكرياته الماضية ذلك الماضى الذى يظل يسبقه فى كل زمان ومكان يؤثر فيه إيجابيا وسلبا لأن الماضى هو سلوك وفعل وحياة الفرد فى ماضى الزمن وهى جزء لا يتجزأ من شخصيته وانفعاله بالوافع المعيش من حوله .

إن حياة المرء محسوبة عليه وهى لا يتجزأ فلا يوجد حاضر بغير ماضى يركن إليه ويبنى عليه والحياة الإنسانية تتخذ من الماضى طريقا لما له من أهمية كخلفية للحاضر وهو كذلك المستقبل المعبد بالذكريات من كل لون .

وعليه فالحياة الإنسانية هى خليط من الماضى والحاضر والمستقبل وهى مركب من مجموعة من التجارب التى يعيشها الإنسان فى كل من الزمان والمكان الذى يحيا فيه داخل إطار حياته التى تعد كلا واحدا وهكذا يصبح الإنسان فى عموميته هو "ماضيه" الذى يتجه نحو حاضره ومستقبله فماذا يا ترى يعنى الماضى بالنسبة لنا إذا كنا نعيشه فى الحاضر .

إن الماضى هو مجموعة الذكريات التى تخبو فى ذاكرتنا ولا تهرب من خيالنا ولا تغيب عن أذهاننا لأننا نرغب فى تذكرها ويجب

ألا ننساها لما تحدثه فى نفوسنا من سعادة كما أننا لا ننساها كذلك لما نتسببه لنا من ألم وحزن وضيق وتعاسة وأحيانا لا يستطيع الإنسان بسهولة أن ينسى ماضيه لأنه لا ينسى الغدر أو الخديعة أو المأساة التى عاشها ومن ناحية أخرى فإنه لا ينسى لحظات الانتصار والسعادة الغامرة التى عاشها فى الماضى .

وهكذا يصبح الماضى جزء لا يتجزأ من الحياة النفسية والعاطفية والعقلية لكل منا فماضى كل منا حاضره الذى يعيشه بما فيه من أفراح وأطراح من آمال وآلام وبكل ما تحمل تجربته الحياتية من عذاب ومعاناة وعليه فإن ماضى الإنسان الذى يمثل حاضره هو جزء لا يتجزأ من عمر حياته المليء بالأمل والألم .

وبعد أن تعرضنا لمسألة الماضى فى حياة الفرد وبينا ما له من أهمية بالنسبة نتجه إلى بحث هذه القضية فى علاقة المرأة بالرجل وما هى واجبات المرأة نسيان ماضى الرجل أو الابن وكذلك الحال بالنسبة للرجل فلا شك أن إغلاق ملفات الماضى والصمت عن الحديث فيها أفضل بكثير خاصة لو كان هذا الماضى سلبيا أو مؤلما فيجب على المرأة إلا تفتح صفحة الماضى مع الزوج أو الابن إلا على سبيل التأسى أو العبرة .

وانطلاقا من الماضى فلا حساب ولا عتاب على ماضى الزوج أو الخطيب لأن هذا الماضى ليس ملكا أو زمنا للمرأة حتى تبحث وتفتش فيه إنه ملك لصاحبه فحسب وإثارته أو التذكير به هو محاولة لتعكير الصفو وإثاره المشكلات ومس الجراح فيجب على

المرأة عدم الدخول فى نقاش مع زوجها أو خطيبها أو تحاسبه على تجاربه الماضية التى هى ملك له وحده لا يحاسبه عليها أحد غيره، كما لا يحاسبه عليها كائن ما كان. فعلى المرأة أو الرجل ألا يحاسب أى منهما الآخر على تصرفاته وسلوكياته فى الماضى لأن الحديث فى هذه المسألة قد يؤلم الطرف الآخر ويغضبه لإثارته لذكريات الماضى والحديث عنه فتدخل المرأة فى ماضى الطرف الآخر قد يضر مشاعره لأنه يحاسبه على سلوك وأفعال وتجارب حدثت له فى السابق قبل أن يرتبط فأصبح هو المسئول الوحيد عنها. ويجب أن يعلم من يفتش عن الماضى ويستعيده مع الطرف الآخر أن هذه الاستعاده للذكريات ضرر أو غضبا وأحباطا وندما. وقد يشعر بعض الأطراف بعقده الذنب أو الندم .

إن مرور الشخص بتجربة ماضيه قد تمر عليه بشكل طبيعى ومعتاد وتدفن فى ذكرياته بمرور الوقت غير أن تكرار التذكير بها يركز عليها نفسيا ويجسدها وبالتالى يحفزنى موضوع التجربة الماضية إلى مخاطبة المرأة بهذه النصيحة المخلصة :

"يا سيدتى لماذا تحاسبين زوجك أو خطيبك على الماضى فقد لا يمثل هذا الماضى بالنسبة له شيئا مسيئا أو حتى مضنيا لكن العكس يمكن حدوثه عندما تتدخلى بالسؤال والنقاش معه فتجسيدك لماضيه قد يجعله يستعيده ولكن بصورة مؤلمة ونادمة وهذا قد يثير المتاعب فى علاقتكما مما يدفع لظهور غريزة التملك فى ضوء ما يحدث بينكما من توتر فهل تتصورين يا سيدتى أن زوجك هو ملك

لك فى الحاضر والماضى بل وفى المستقبل الغير معلوم كذلك؟ هل تتصورين أن نصفك الآخر هو ملكية خاصة بك ولك فى جميع مراحل حياته حتى ولو كانت الماضية منها فتزعمين أنه ملك لك بكل ما ينطوى عليه من فكر وفعل وسلوك بل وانفعال كذلك؟ فماذا يجب عليك أن تفعليه لتجنب المشكلات الناجمة الناجمة عن حب التملك يا سيدى وقد تصورت أن الطرف الآخر ملك بكل ما يتطوى عليه من تفكير وفعل وسلوك بل وانفعال فمن الواجب عليه أن تفسحى مجالا لمن تحبينه لممارسه قدر من الحرية الشخصية سواء فى الماضى أو الحاضر، وعجبا أن أقول لك الماضى وكأن الماضى قد مر بالطرف الثانى هو جزء مرئى ومعيش بالنسبة لك ومن المستغرب أن تصبحين يا سيدتى الحاكم الأمر على سلوك من تحبين أو ترغبين فتحاسبينه على الماضى كما تحاسبينه على الحاضر الذى تعيشين فيه معه وكأن ماضيه الخاص به هو جزء لا يتجزأ من اهتمامك وبالتالى من مجال سيطرتك وتحكمك، ومن ذا الذى أخبرك أن أفعاله ستظل فى الحاضر كما كانت فى الماضى تماما؟ أو حتى ستستمر فى المستقبل كما هى؟ وكيف علمت أن من حقك محاسبته على الماضى؟ أن الماضى هو ملك الفرد ولا سبيل لمحاسته على أى فعل حدث منه خلاله ذلك أن أفعال الماضى وسلوكياته ترتبط ارتباطا وثيقا بحجم التجارب والخبرات التى يمر بها الإنسان فى ظروف خاصة ودقيقة، وعليك يا سيدتى ألا تسألين عن الماضى أو عما فعله الطرف الآخر خلاله لأنك لو شاركته هذا

الزمن لكان حكمك مختلفا تماما وعليه فلا تحاسبينه على أيام لم تشاركيه زمانها، ولذا فلا تتعجلى فى حكمك عليه .

وهكذا يصبح الحاضر فى حياة الزوجين هو المستقبل فى ضوء ما يحمله من آمال وبهجة لما له من أهمية نبينها فيما سيأتى :

1- إن الحاضر هو الصفحة الجديدة والمتجددة دوما والتى نمارس فيها حياتنا وتجربتنا بآلاف الطرق .

2- إن حياة الحاضر هى حياة المستقبل الذى ينبثق منه ويكون إحدى نتائجه ومعطياته طالما استوعبنا التجربة .

3- إن الحاضر هو لحظة الشعور الخاص وهو مجال الطاقة والنشاط والديناميكية التى تعطى الحياة معنى وهدف .

4- إن الحاضر يحمل فى زمنه واقعية الفعل والانفعال، التأثير والتأثر، ومشاعر الحب والعواطف والإقبال، والإحجام، وهو يمثل لحظة الخوف والرجاء والأمل الذى أشعر به تجاه جميع من حولى، فلا حساب إلا عليها ولا توقف إلا عندما ولا انطلاق إلا منها لأنها لحظة التدفق فى الزمن المعيش .

5- إن الحاضر هو لحظة الدرس المستفاد من ماضى التجربة والانصهار فيها بحلوها ومرها وهو ممارسة لحياة جديدة تتحاشى بقدر المستطاع لسلبيات التجارب الماضية وتسعى إلى نسيانها والتجرد منها على أن تكون لحظة الحاضر بمثابة

تجربة جديدة تضيف إليك وتستكمل فيك وجوه النقص والخبرة كى يسهل عليك قيادة سفينة الحياة الزوجية فى أمن وسلام .

6- إن لحظة الحاضر هى لحظة اكتساب الخبرة التى قد نعجز عن الحصول عليها فى أى زمن سابق فدائما تدفعنا تجربتنا إلى الاحتكام للزمان الذى كلما مر وطال بنا كلما تعمقت المفاهيم والمشاعر التى تنضج وتثمر وتستمر بمضى الوقت .

فيا سيدتى ويا من تتحملين نصف مسئولية الزواج المثالى إحرصى على نسيان الماضى ولا تتذكريه إلا لأخذ العبر والدروس واحتفظى بقيمة التجربة الناجحة ولا تجلدى من حولك بسوط أخطاء الماضى الناتجة عن نقص الوعى والخبرة للزوج أو الولد أو البنت ولا تتطلعى للكمال المطلق فإنه لله وحده فاستمتعى بزمانك الحاضر وبلحظة سعادتك الدائمة مع من تحبين وكأنك تحملين بلحظة تجمع بين الماضى والمستقبل فى حياتك الراهنة واهنئى بالسلام والتوفيق فى حياتك النفسية والأسرية التى هى جزء لا يتجزأ من حياتك العاطفية والزوجية شريطة ألا يكون هناك حساب على الماضى أو استرجاع لذكرياته المؤلمة ضمانا لنجاح مسيرة الزواج ودوامها .

المحور الثالث

الزواج مسئولية المرأة

- توطئـة

أ – المرأة مسؤولية وتضحية .

ب– الزواج وصدق رسالة المرأة .

توطئـة :

قدمنا فـى المحـور الثـانـى لمعنـى الأسـرة ودورهـا فـى العطـاء والصلة بين الرجل والمرأة وعلاقتهما داخل الحياة الزوجية والأسرية وأهميـة الـدور الملقـى علـى عـاتق المـرأة فـى الحفـاظ علـى تماسـك وترابط الأسرة بمحاولة خلق المنـاخ النفسـى المناسب للزوج ونسيان الماضـى المـؤلم والتسـامح معـه وإغفـال الـذكريات المحزنـة حرصـا على استقرار الحياة الزوجية وفى هذا المحور نقدم لموضـع الزواج باعتباره مسئولية المرأة الأساسية وكيف أنها تضحى كثيرا فى سبيل الحفاظ على هذه المسئولية وقيادة الأسرة بنجاح جنبا إلى جنب مع الزوج . والمرأة دائما هى رمز للتضحية وعلامة على النضال فى سـبيل الحفـاظ علـى تماسـك الأسـرة والعبـور بهـا وسـط الأزمـات فرسـالتها هـى رسـالة صـدق وأمانـة ونضـال ومسـئولية وهـى حـين تتجرد من هذه الصفات مجتمعه إنما تتجرد من كونها إمرأة وزوجة وأم وما يترتب على ذلك من حدوث مشكلة الطلاق التى تسير جنبا إلـى جنـب مـع ظـاهرة العزوف عن الزواج فتتسبان معا فـى تعميق الأزمة الاجتماعية للزواج .

أ – المرأة مسئولية وتضحية :

إذا جاز لنا أن نطرح مشكلة الزواج وأزمة العنوسة فإنه يجوز لنا بنفس القدر من الاهتمام أن نطرح صفات المرأة من المسئولية والتضحية تلك الصفات التى اتصفت بها خلال عصور التاريخ فقد كانت المرأة فى كل زمان ومكان هى اليد التى تعطى وتعين فهى الزوجة التى تشارك زوجها رحلة الحياة وهى الأم التى تربى الأجيال وهى الساعد النشيط الذى يعمل فى بناء وتنمية المجتمع وهى التى تمثل الخلية الأولى فى بناء المجتمع وهى الأسرة التى تشكل انطلاقا إلى نهضة ورفعة الأمم فضلا عن كونها مدرسة تعلم الأجيال وتوجههم قال عنها الشاعر "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق" .

وجميع هذه الأدوار التى تقوم بها المرأة هى أدوار تأخذ منها نصيبا كبيرا وتحتاج منها إلى التعقل وإحكام المنطلق والشجاعة فى اتخاذ القرار والإقبال على العمل والتدقيق فيه والتوفيق بين صراع الأدوار وتعددها كزوجة وأم وموظفة وربة بيت ومديرة مالية ومستشارة تربية وناشطة اجتماعية وغير ذلك من أدوار ومهام .

إن جميع هذه الأدوار التى تتبوأها إنما تمثل فيها رمزا من رموز التضحية والإيثار والفداء فهذه الميادين التى تقتحمها هى ميادين عمل وبذل وتضحية ولا بأس فهى تمثل الجندى المتقدم إلى المعركة فى كل ميدان منها .

إن المرأة هى أصل هذا العالم ومصدر ديناميكيته لا بسبب دورها الطبيعى كمخلوق ينجب وأم للأجيال فحسب بل كذلك العنصر المكون للأسرة والأبناء والهمة العالية التى تحفظ كيان الأسرة موحدا، وشريكة الرجل فى رحلة العمر المقدسة وهى المخلوق التى يشير إليها الدين بأن "الجنة تحت أقدامها" فما هو الدور المنوط بهذا المخلوق العجيب والرائع المسمى بالمرأة إن هذا الدور يتحدد من خلال الأبعاد التالية :

الأدوار الطبيعة للمرأة :

1- المرأة مخلوق معطاء تعطى لأسرتها منذ طفولتها فهى إبنه حنون وهى أخت لأمها وأم لأبيها وأشقائها وهى الصديقة المخلصة لكل أفراد الأسرة .

2- المرأة لاعبة كبيرة فى أسرتها فهى مساعدة للأم فى تدبير شئون المنزل والطهى، وهى تحل محل الأم فى العديد من المواقف كما أنها تساعدها فى تربية الصغار ورعايتهم والإشراف عليهم فى سن الطفولة .

3- إن المرأة مخلوق متعلم يسعى إلى تحصيل الثقافة بدءا من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ومثابرتها على تلقى التعليم الإلزامى، مروراً بمراحل التعليم ما قبل الجامعة وانتهاء بالجامعية وهى تميل إلى التفوق وتتوفر على استذكار وتحصيل المعارف والتفوق خلال المرحلة الجامعية .

4- المرأة مخلوق واعى تنطلق من التعليم إلى الثقافة التى تتزود بها وتعمق معارفها الهادفة إلى مجاراة الأحداث الجارية على مستوى العصر واستيعاب منجزاته الحضارية فتسهم هى الأخرى وتدلى بدلوها فى بناء مجتمعها وترسيخ قيم وثوابت الثقافة التى تتسع لتشمل جميع من يحيطون بها وهى ذات الدور الفاعل فى خدمة المجتمع .

وبعد أن عرضنا لتضحيات المرأة ومسئولياتها وأدوارها نبحث فى الزواج وصدق رسالة المرأة فيما سيأتى :

ب- الزواج وصدق رسالة المرأة :

إن الصدق من أجل الصفات التى يتميز بها المرء وهو منجاة من الضرر والشر الذى يمكن أن يلحق بالإنسان وله عدة معانى وهو يكمن فى القول وما يستتبعه من العمل والإنجاز وهو كذلك يكمن فى السلوك والأداء الأمين كما يتعلق كذلك بدرجة المشاعر والأحاسيس فيقال أن مشاعر (س) صادقة أو كاذبة والصدق صفة تميز الإنسان وتتحدد فى ضوئه العلاقات الإنسانية فى حيويتها كما تبنى به الصلات والعلاقات بين الأفراد فى المجتمع .

والمرأة تتميز برسالة صادقة أو إن صح التعبير يجب أن تتميز بالصدق فى الأقوال والأفعال والمشاعر، لأن غياب الصدق يدفع للتزييف ويضعف الأداء فإن كانت المرأة صادقة فى حبها

ضحت فى سبيل ذلك بالكثير، وبذلت من نفسها وروحها فى سبيل تحقيق هذا الحب فى أجمل صورة ممكنة، أما إذا كانت غير صادقة فى مشاعرها تجاه من تجب فإنها لا تعبر إلا عن برودة المشاعر وأنانيه العطاء وعدم الاكتراث .

ومما ينسحب على الصدق فى مشاعر الحب ينسحب عليه فى أداء الرسائل المختلفة فالمرأة مخلوق متعدد الرسائل ما بين الزوجة والأم والموظفة والصديقة والجارة والقريبة وغير ذلك من أدوار ورسائل وكلما صدقت المرأة فى كل رسالة من الرسائل التى تؤديها فإنها تحقق الكثير من خلال الأداء لأن الصدق يدفع للعطاء والبذل ومن ثم يؤدى إلى تحقيق الكمال فى الدور الذى تؤديه .

وقد يقال أن المرأة تعيش مرحلة من صراع الأدوار وتعددها فكيف يمكن لها أن تؤدى وتصدق فى جميع هذه الأدوار معا وأقول إنها مهما تعددت أدوار المرأة معها زادت أعبائها فإن باستطاعتها التوفيق وذلك بتنظيم الوقت فى أداء رسالتها فى الميادين المختلفة على أحسن الوجوه والصدق فى أداء الرسالة معناه أن تضع المرأة موازنة بين متطلبات ومسئوليات رسالتها العالمية، فالمرأة رسالة ودور، زيادة وقدرة إنها المجتمع والأسرة وهى مجموعة القيم من حب وحق وخير وجمال .

والمرأة هى الرمز لكل ما هو جميل وصادق وصالح فى الوجود لقد حباها الله عزوجل بنعم كثيرة ومزايا عديدة لأنه سبحانه

خلقها ويعلم بأدوارها ومقدار ما تعطيه لمن حولها فهى الشخصية الجذابة والدافعة التى تقف خلف الزوج فيصبح الزوج عظيما تدفعه قدما للأمام والنجاح فتشد أزره وتقوى عزيمته وهى التى تربى الأولاد على القيم والمبادىء الدينية والخلقية ومن هنا فهى تتحمل مسئوليات جسيمة وهامة للغاية تعد جزءا من شخصيتها وأحد مقومات وظائفها وتكوينها الخاص الذى حباها الله عزوجل به .

لقد فرضت المرأة وجوها على الساحة العالمية منذ بداية الخليقة ومازالت تقوم بذات الدور وستظل تفرض نفسها وتعتد بما تقوم به من واجبات والتزامات لما لعطائها من صدق ومعنى ولما لدورها من قوة وعظمة تتنامى وتتعاظم بمرور الزمن وعظمة تتنامى وتتعاظم بمرور الزمن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن صدق المراة فى رسالتها هو المكون الأول لعالمنا وللاجتماع الإنسانى فيكفى أن نعلم أن المرأة هى الأم التى تربى الأجيال وتعلمهم وتسهر الليل وتكايد النهار فى خدمتهم وراحتهم كما أنها تسعى إلى استرضاء الزوج والقيام بواجباته خير قام وهى تحاول جاهدة البحث عن دور اجتماعى خدمى وتناضل كى تنجح فيه خدمة لوطنها .

إن الأم هى الرابطة التى تجمع الكل فى حبها وهى الشخصية السحرية التى تصدق فى تضحياتها مع الزوج والأبناء.

إن التاريخ طالما حدثنا عن المرأة التى تقف بصدق خلف كل عظيم لأنها صادقة فى رسالة العطاء وتقف جنبا إلى جنب مع

الرجل منذ فجر التاريخ فطالما قامت المرأة على مر التاريخ بأعمال البناء والزراعة والحصاد وتحملت أعباء الحياة وظروفها حلوة ومرة وكانت صادقة فى كل أدوارها فهى الجسر الذى تهدأ عنده ثورة الحياة واندفاعها وتنتحصر جبروتها، وهى العش الذى تأوى إليه الطيور بعد رحلة الطيران المجهدة .

إن صدق المرأة يبرز فى دورها العظيم فى حماية أسرتها، وجمع شملها وضم الأبناء حتى بعد هجر الزوج لمنزل الزوجية، أو طلاقها فتظل الأم صادقة فى رسالتها تحتضن أسرتها حفاظا على كيانها، ونحن نسمع عن الكثيرات من المطلقات اللائى رفض الزواج بعد طلاقهن لتربية أولادهن بصدق وإخلاص وحتى لا تنشغل الأم بزوجها الثانى وتقصر فى حق أبنائها حتى أن الكثيرات من الأرامل من ترملن فى سن صغيرة ينحون نفس النحو حماية لأسرهن .

الدور التاريخى للزوجة للحفاظ على الأسرة :

كان للمرأة الزوجة على مر عصور التاريخ دوراً رائداً فى حماية أسرتها والنهوض بها **وسوف نحمل فيما سيأتى الدور الحيوى للمرأة فى الحياة الإنسانية وهى :**

1- مارست المرأة مع الرجل دائما مشكلات الأسرة التى تجمعهما معا تحت مظلة الزواج وتحت سقف منزل واحد .

2- مارست المرأة مع الرجل العمل خارج المنزل منذ فجر التاريخ فى الحقل وفى المصنع وفى البناء والرعى وفى الحرب وفى التمريض كذلك .

3- مارست المرأة الأعمال والحرف اليدوية مستغلة موهبتها الإبداعية فى فنون الحياكة والتطريز والأشغال اليدوية وكانت تنفق مما تكسبه من هذه المشغولات على أسرتها أسوة بالرجل ولإعانة زوجها على تحمل أعباء الحياة .

4- يشهد التاريخ أن المرأة كانت تقوم بدور فى المنزل ودور خارجه فى ميادين الحياة فى الحقل وفى البحر وفى المصنع، فى المشغل وفى المدرسة وفى ساحة الحرب وغير ذلك من أعمال بغرض مساعدة الزوج معنويا وماديا، ففى الماضى كانت المرأة تساند زوجها معنويا واليوم تستمر مسيرتها النضالية داخل المنزل وخارجه من أجل الحصول على المال لمساعدة أبنائها وللإرتقاء بمستوى الأسرة وبمساعدة الزوج فى أعباء الحياة الأسرية .

ولاشك أن أفعال المرأة وممارساتها تبدأ بالصدق والتضحية فمشروع الزواج بالنسبة لها هو مشروع عطاء وبذل وليس مغامرة أو مجرد تجربة كما يحدث فى بعض الحالات هذه الأيام .

وأنوه إلى أن مسألة الكفاح والعطاء لا تقف عند حد عطاء المرأة فحسب لأن الرجل يشاركها فى هذه الصفة كذلك لكى تستقيم وتنجح الحياة الزوجية التى هى قوام الأسرة السعيدة التى لا يكتمل

معناها بدون جهود الطرفين ومع هذه الجهود المشتركة يصبح الزواج شركة مساهمة وتعاونية يعطى فيها الطرفان أقصى ما عندهما لإنجاح مشروع والنجاح والترابط الأسرى .

ولاشك فإن محاولة تجسيد العطاء بين الزوجين لصالح الأسرة هو صياغة جديدة ومثمرة لفكرة الزواج المثالى .